ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

قرآن كريم

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس • الثمن : 3 دراهم

السنة 33 ـ العدد 913 الخميس 29 محرم 1421هـ ـ الموافق 4 ماي 2000م

كلمة العدد

مقاصد الشريعة لا تقبل العولمة

طلعت علينا جريدة الاتحاد الاشتراكي بتاريخ 2/5/2000 في صفحة «منتدى الأسرة» بعرض، عن محاضرة ألقيت في ندوة «تحولات الأسرة المغربية وديناميكية المجتمع»، أشار فيه من مقام بتلخيصه، إلى أن المحاضر، وهو أستاذ جامعي ويدير مؤسسة جامعية متخصصة في الدراسات التفسيرية والحديثية، اعتمد فيه على فكر جديد، لعله جاء مع واردات العولمة، والتي يحاول تجار الفكر التغريبي إدخاله في صلب مقاصد الشريعة الإسلامية، وتسخير البعض لذلك بطريقة أو بأخرى.

إن فقهاء المسلمين، وعلمائهم، منذ بداية الاهتمام بتأصيل الفكر الإسلامي، ووضع قواعد مستنبطة من الأحكام الشرعية للمسائل المعيشية، وضعوا ضوابط وحددوا قواعد بنوها على ما ورد في القرآن والسنة والإجماع. وأثبتوا أن كل شريعة شرعت للناس أحكاما لابد أن تكون قائمة على مقاصد واضحة من المشرع، وهو الله عز وجل الذي يقول: ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحق﴾ (الدخان: 38-39) وقوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾ (المؤمنون: 115).

وهذا يثبت أن مقاصد الشريعة الإسلامية علم له أصل في الدراسات الإسلامية. وقد قسمها علماء الشريعة إلى مقاصد ضرورية ومقاصد حاجية ومقاصد تحسينية. يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: «وتنقسم المصالح باعتبار اثارها في قوام أمر الأمة إلى ثلاثة أقسام ضرورية وحاجية وتحسينية».

وقد خص العلماء القسم الأول بحفظ الدين وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ النسب، وهذا الموضوع الأخير هو الذي حاول المحاضر أن يعولمه، فاعتبره «خطأ كبيرا» واعتمد في تحليله على الإنسان، وتكوينه ودور الأسرة في ذلك اعتمادا على تصورات غير شرعية.

إن دور الأسرة في أساسه يقوم على حفظ النسب المؤسس على حفظ النسل وعدم العناية به والاهتمام بأمره تكوينا وتأهيلا وتحقيقا للعدل والفضيلة يؤدي إلى بوائق لا قبل لنا بها.

إن المحافظة على النسل تعتبر من أهداف تكوين الأسرة، واستمرارية النوع الإنساني، ومن الخطأ الكبير أن نعرض الأمور الشرعية على الأهواء الفكرية المستوردة لنشرع ما يهدم البنيان الأساسي للشريعة الإسلامية انطلاقا من هدم دور الأسرة كما تحدده الشريعة جاعلين المقاصد على مائدة الطلب ناسيين لعلمائنا أنهم وقعوا في خطإ كبير عندما حددوها وضبطوها ولم يتركوا للغير العبث بها، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ميثاق الرابطة

كلمة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدورة التكوينية الأولى لفائدة خطباء الجمعة وأئمة المساجد المغاربة بفرنسا

ص 2

ملف حول : الفقيه العلامة عبد الله كنون رحمة الله عليه

محضر التوصيات الصادرة عن اجتماع اللجنة العلمية الخاصة بالتهيئ لاجتماع اللجنة الوطنية للتربية والتكوين

عبد الله كنون : مدخل من الذاكرة إلى معرفة الشخصية

موقف عبد الله كنون من إصلاح التعليم سنة 1966

الإسلام والغرب ... أي حوار؟

آراء الفقهاء السوسيين حول سعاية المرأة

أحداث وطنية

الدورة التكوينية الأولى لفائدة خطباء الجمعة وأئمة المساجد المغاربة بفرنسا أيام 21 - 22 - 23 أبريل بالمركز الإسلامي والثقافي بإيفري (ضواحي باريس)

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع سفارة المغرب بباريس اللقاء التكويني الأول للخطباء وأئمة المساجد المغاربة بفرنسا شارك فيه السادة الأساتذة التهامي الراجي، محمد أبو الفضل، امحمد أصبان من المغرب ومن فرنسا طارق يرو، أحمد العلمي، وكان محور اللقاء : «الإرشاد الديني وعلاقته بالوسط الاجتماعي والثقافي بأرض المهجر». وذلك أيام 21، 22، 23 أبريل الفارط وقد حضر افتتاح اللقاء كل من سفير المغرب بفرنسا وعمدة إيفري والمفتش العام لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي ألقى كلمة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الحاضرين ونظرا لأهميتها والصدى الطيب الذي خلفته يسر ميثاق الرابطة تقديمها للقراء تعميما للفائدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السيد سفير صاحب الجلالة

السيد عمدة إيفري

حضرات السادة الكرام

في إطار العناية الخاصة التي يوليها أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أيده الله ونصره لأمور الدين والمواطنين للمساجد من أئمة وخطباء وعاظ ومرشدين.

وعملا بالتوجيهات المولوية السامية في الرفع من المستوى الثقافي والعلمي للقائمين بتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة، وضمان التكوين الرفيع لهم حتى يؤدوا المهمة المنوطة بهم، ويقوموا بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم على أفضل وجه وأتمه، دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عقد ملتقيات علمية، وتنظيم ندوات فكرية، ودورات تكوينية لفائدتهم سواء داخل الوطن أو خارجه.

ويدخل في هذا الإطار اللقاء التكويني الذي نسعد اليوم بافتتاح أشغاله بفرنسا والذي تنظمه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتعاون وتنسيق مع سفارتنا بباريس لفائدة بعض الأئمة والخطباء والوعاظ والمرشدين المغاربة العاملين بفرنسا.

وإنني بهذه المناسبة السعيدة أوجه الشكر والتنويه إلى سفارة المملكة المغربية بفرنسا وعلى رأسها الأستاذ حسن أبو أيوب على الجهود الكبيرة التي بذلتها من أجل تنظيم هذه الدورة، كما أوجه الشكر والتقدير لعمدة إيفري على مساندته لهذا العمل، وتشجيعه له بالحضور وأشكر السلطات الفرنسية بصفة عامة والتي تتعامل مع المؤسسات الدينية الإسلامية بتسامح وبأسلوب حضاري يستحق كل تقدير واعتبار.

حضرات السادة الكرام،

من خلال التمعن في المحور الرئيسي الذي اختير لهذا اللقاء تحت عنوان : «الإرشاد الديني وعلاقته بالوسط الاجتماعي والثقافي بأرض المهجر ويتضح أن الأهداف والغايات المتوخاة من تنظيمه يمكن حصرها في تحسين وتطوير دروس الوعظ والإرشاد، والخطب المنبرية التي يتولى إلقاءها الخطباء والوعاظ والمرشدون بفرنسا، وجعلها أكثر انفتاحا على الوسط الاجتماعي والثقافي.

وإن الأئمة والخطباء والوعاظ والمرشدين بأرض المهجر يضطلعون بمسؤولية جسيمة في هذا الشأن ويتحملون أمانة عظيمة، إنهم يقومون بمهمتهم الدينية النبيلة في وسط له خصائص، وتقاليد وتوجهات تختلف عن خصائص وتقاليد وتوجهات مجتمعنا الإسلامي، لذا فهم مدعوون إلى بيان ما يشتمل عليه ديننا الإسلامي الحنيف من السماحة واللطف والمعاملة الحسنة مع الجميع.

إنهم مدعوون إلى تبليغ كلمة الحق، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار المقنع الهادف البناء.

إن عليهم توظيف الكلمة الطيبة في تعميق الوعي الديني، وتركيز القيم الإسلامية السمحة في نفوس الجالية المسلمة بأرض المهجر، ونشر الثقافة الإسلامية الأصيلة بين صفوفهم ودعوتهم إلى تنشئة أبنائهم تنشئة قائمة على قبول التعايش والتساكن والتعاون مع الغير وتعريف جاليتنا المغربية بحضارتها وتراثها الإسلامي الخالد، وما قدمه اباؤها وأجدادها من تضحيات جسام في سبيل عزة المغرب واستقلاله، والمحافظة على وحدته الترابية. ومقدساته الدينية والوطنية، وبقائه متمسكا بعقيدته الأشعرية ومذهبه المالكي.

حضرات السادة،

إن على الدعاة والخطباء والوعاظ والمرشدين الدينيين أن يبينوا للناس بأن ديننا الإسلامي الحنيف صالح لكل زمان ومكان، قابل للتجديد والتكيف مع الظروف والأحوال، دين يدعو إلى التيسير ورفع الحرج، وينهي عن التعسير والتضييق على الناس، يقول تعالى في كتابه: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ ويقول جل علاه: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا﴾.

دين يدعو إلى نبذ التشدد في الدين ويأمر أبناءه بأن يسددوا ويقاربوا ويعملوا على قدر ما يستطيعون ولا يكلفوا أنفسهم فوق ما لا يطيقون، دين جعل من أمته أمة وسطا لا إفراط ولا تفريط يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾.

ويقول رسول الله(ص): «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا وسددوا وقاربوا، واغتنموا الغدوة والروحة وشيئا من الدلجة فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى».

إن ديننا الإسلامي الحنيف هو رسالة خير وسلام ورحمة وعطف على البشر كلهم فقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم قائلا: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. دعا إلى البر بالوالدين وصلة الأرحام.

كما فرض الإسلام على أبنائه الإحسان إلى الجار قريبا كان أو بعيدا، وسواء في ذلك من يدين بهذا الدين أو من لا يدين به.

ولقد كان السلف الصالح من هذه الأمة الإسلامية مثلا أعلى في حسن الجوار ولو كان لمخالفيهم في الدين متأدبين في ذلك بأدب القران حين يقول: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾.

وفي كنف هذا التوجيه القراني عاش أهل الكتاب في جوار المسلمين ينعمون بالأمن والطمأنينة على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وعلى معتقداتهم. عن مجاهد أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ذبحت له شاة في أهله، فلما جاء قال أهديتم لجارنا اليهودي سمعت رسول الله(ص) يقول: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

هذه هي الأخلاق الإسلامية التي ربى عليها الإسلام أبناءه فكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فيحمل غنيهم فقيرهم، ويعين قويهم ضعيفهم، لا شحناء، ولا بغضاء، ولا ضغائن، ولا أحقاد، ربط الود بين مشاعرهم، وجمع الإيمان أفئدتهم فهم كما صورهم رسول الله(ص) في حديثه الشريف: «مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

حضرات السادة الكرام،

على الدعاة والمرشدين والأئمة والخطباء وهم يؤدون واجبهم الديني أن يستحضروا هذه التوجيهات الربانية وهذه الصفات والأخلاق الإسلامية الكريمة. فيوجهوا الناس إلى الخير والإحسان بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الإيجابي البناء المقنع والكلمة الطيبة الصادقة يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

عليهم أن يبينوا للناس بأن فضل الله سبحانه وتعالى على عباده عظيم ورحمته بهم واسعة وأبوابه بين أيديهم مفتحة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله(ص) قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

فمن رحمة الله سبحانه وتعالى أن فتح باب الأمل والرجاء أمام المخطئين ليتوب مسيئهم، ويثوب إلى رشده شاردهم، ويغفر لهم ما اقترفوا من إثم، وما ارتكبوا من معاصي. يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾.

ويقول تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾.

حضرات السادة الكرام،

لقد فرض الله سبحانه وتعالى على العلماء متابعة الدعوة إلى الله في كل زمان ومكان وجعل القيام بها ضرورة ملحة ومستمرة على الدوام.

وإن الداعية إلى الله يجب عليه أن يتحلى بالتطبيق العملي لكل ما يقول في دروسه الوعظية وخطبه المنبرية، وما ينشره من اراء وأفكار في الكتب والصحف والمجلات وغيرها.

ولقد كان علماء الأمة من السلف الصالح يحاولون تطبيق ما يقولون قبل أن يبلغوه للناس ليكون العمل أدعى إلى الاقتداء، وقد جاء التنديد والوعيد والنكير للذين يعلمون ولا يعملون، ويقولون ما لا يفعلون في قوله تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾. فلابد إذن أن تكون أعمال وتصرفات الدعاة والمرشدين والخطباء مراة لأخلاقهم وسلوكهم باعتبارهم قدوة للناس. يقول رسول الله(ص): «أئمتكم شفعاؤكم فاختاروا بمن تستشفعون». كما أن على الوعاظ وخطباء الجمعة أن يهتموا بموضوع دروسهم وخطبهم فيحاولوا تطويرها وتحسينها والرقي بها إلى مستوى أعلى وأفضل مع المحافظة على وحدة الموضوع حتى يمكن للمستمع أن يعي ما يتعلق به. ويتسنى له استيعاب الأفكار والمعلومات والقضايا والأحكام المرتبطة به وحتى لا يتشتت ذهنه وتختلط عليه الموضوعات فلا يعقل منها شيئا.

أما بخصوص الأسلوب فينبغي أن يكون سهلا مبسطا بعيدا عن التكلف والتصنع واصطياد الألفاظ الشاذة والغريبة مع التركيز والاختصار والابتعاد عن الخلافات المذهبية المتعلقة ببعض الجزئيات والفروع.

حضرات السادة الأئمة والخطباء والوعاظ والمرشدين، أيها السادة،

هذه بعض النصائح والإرشادات والتوجيهات كان القصد من توجيهها إلى المشاركين في هذا اللقاء العلمي التكويني المبارك هو التذكير فقط فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكلل أعمالكم بالتوفيق والنجاح وينفعكم بالعروض والمحاضرات التي ستلقى في هذا الملتقى المبارك من طرف نخبة من الأساتذة الجامعيين والعلماء المتمكنين.

فاحرصوا وفقكم الله على تتبع هذه الدروس والمحاضرات وساهموا فيها بمناقشاتكم واستفساراتكم حتى تفيدوا وتستفيدوا فتتحقق بذلك الأهداف المتوخاة من انعقاد هذه الدورة التكوينية ويكون نجاحها حافزا ومشجعا على تنظيم لقاءات أخرى إن شاء الله. ولا يفوتني بهذه المناسبة الكريمة أن أجدد شكري إلى السيد سفير صاحب الجلالة بباريس أخي وصديقي الأستاذ حسن أبو أيوب وإلى جميع مساعديه على ما بذلوه من مجهودات في سبيل تنظيم هذا اللقاء المبارك الذي نرجو له كامل التوفيق والنجاح.

حفظ الله مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس بما حفظ به الذكر الحكيم، وأبقاه ملاذا لشعبه المتعلق بأهداب عرشه، وأقر عينه بشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة إنه سميع مجيب.

الخطبة المنبرية

الوفاء بالعهد

الأستاذ: رضوان ابن شقرون
خطيب مسجد الهدى بالدار البيضاء

الخطبة الأولى

الحمد لله أحسن إلينا في أمرنا أوله وآخره، الحمد لله سوى خلقنا وخلقنا بعطفه ورحمته، الحمد لله أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده؛ أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأستعينه وأستهديه وأستغفره، وأومن به وأتوكل عليه، وأثني عليه بما هو أهله.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر عباده بالوفاء، ووعد الصابرين أن يوفيهم أجرهم بغير حساب (وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم، إنه بما يعملون خبير) (سورة هود: 11|111)؛ وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيئين والمرسلين، ومبلغ الهدى والحق إلى الناس أجمعين، المبعوث رحمة من الله إلى العالمين؛ وأشهد أنه قد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في الله حق جهاده إيمانا واحتسابا حتى أتاه اليقين. صلى الله وسلم عليه وعلى زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين، وعلى آل بيته الأخيار أجمعين، وعلى أصحابه الأبرار الأكرمين، وعلى من سلك سبيلهم ودعا بدعوتهم واتبع طريقهم إلى يوم الدين.

عباد الله؛ أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته والوفاء بعهده وحفظ سنته والتزام شرعه، فإنه سبحانه وتعالى أوفى بعهده، وإنه عز وجل يقول: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، إنه غفور شكور) (سورة فاطر: 35|29-30)، ويقول سبحانه مؤكدا لعباده أن الوفاء في أكمل صوره وأجلى مظاهره يتجلى في صفاته العلية سبحانه: (ومن أوفى بعهده من الله) (سورة التوبة: 9|112).

والعهد ميثاق بين الخالق والمخلوق، على أن يعبد المخلوق خالقه وحده بإخلاص واستجابة وطاعة وامتثال، ولا يعبد شيطانا ولا إنسانا ولا مالا ولا منصبا ولا غير ذلك، باعتبار هذه العبادة الخالصة حقا واجبا من حقوق الخالق عز وجل؛ وأن يجزي الخالق عبده - إن وفى بعهده ذلك - الجزاء الأوفى ويزيده من فضله وجوده وكرمه تحقيقا لوعده ووفاء بعهده سبحانه وتعالى: (ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني، هذا صراط مستقيم) [سورة يس: 36|60-61]؛ (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) [سورة النجم 53|38-40]. وروى البخاري ومسلم وابن حبان في الصحاح، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ ما بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال لي: يامعاذ، قلت: لبيك يارسول الله وسعديك. قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم. ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ، قلت: لبيك يارسول الله وسعديك. قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا. قال: ثم سار ساعة، ثم قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ألا يعذبهم.

إنه الوفاء بالعهد في أكمل صوره، وهذا العهد الذي بين العبد وربه أعلى درجات العهود مكانة وأقواها موثقا وأقدسها ذمة؛ العهد على عبادة الله وحده، لأنه الله الواحد الأحد، رب العالمين، وخالق الكون والكائنات؛ عهد به الحق الخالق سبحانه وتعالى إلى جميع البشر، وحذرهم من أقبح صور الغدر به وهو الشرك بالله - والعياذ بالله -، وعبادة شياطين الإنس أو شياطين الجن أو غير ذلك من المال أو المنصب أو المتاع أو الأهل أو الولد، والانقياد لهم من دون الله والاستسلام لهم من دون الله واتباع منهجهم من دون منهج الله عهد أكيد تأكيد عقيدة التوحيد، أصيل أصالة دين الله القويم، عريق عراقة ابن ادم منذ أنزل الله أباه على هذا الأديم، وأوجب على الثقلين أن يحترموه وأن يفوا به وإلا هلكوا أجمعين.

ومن الناس من لا تصل إلى قلبه دعوات المرسلين ونداءات الإيمان واتباع سبيل المهتدين، لكنه إذا فكر وتدبر وعقل ونظر، كان له من فطرته سائق يسوقه إلى ربه ويبصره بخالقه ولو تآزرت عليه الأزمات النفسية أو تعاونت عليه صنوف الإفساد وضروب التضليل وأنواع التحريف والتهجين. إنه بالفكر والنظر يهتدي إلى الميثاق الذي أخذه الله على الناس كافة وأشهدهم عليه فأقروا به واستسلموا وأذعنوا: (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون؟ وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون) (سورة الأعراف: 7|172-174).

ووفاء الإنسان بهذا العهد الذي بينه وبين الله عز وجل هو أساس كرامته في الدنيا وسعادته في الاخرة: (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما) (سورة الفتح: 48|10)، (ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم) (سورة التوبة: 9|112).

ولقد كان الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام خير الموفين بعهد الله، فهم القدوة وهم أئمة الهدى وهم المبلغون عن الحق شرعه، الصادقون مع الخلق في تبليغ عهده وتنفيذ أمره وإعطاء المثل في الاستجابة والعبادة والوفاء، فامتدحهم الله عز وجل بالصدق والوفاء، وأثنى عليهم بذلك ليكونوا لنا في الوفاء قدوة وأسوة:

فهذا رسول الله إبراهيم الخليل عليه السلام يصفه الله العزيز الحكيم بأنه قد أتم ما أمر به من العبادة والطاعة، وأكمل ما فرض عليه من التبليغ والهداية، فكان مستجيبا لأمر ربه وفيا بعهده: (وإبراهيم الذي وفى) (سورة النجم: 53|36).

وهذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام يعظنا الحق سبحانه وتعالى بصدقه ووفائه فيقول فيه: (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه صادق الوعد وكان رسولا نبيئا) (سورة مريم: 19|53).

وهذا خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ يضرب المثل الأعلى في الوفاء لربه وعقيدته ومهمته، فيصبر على العبادة ويثابر عليها حتى يتعجب من ذلك صحابته رضوان الله عليهم ويشفقون عليه، ويصبر على الدعوة إلى الله حتى يبلغها صافية نقية إلى مختلف الأمصار، ويصبر على إذاية الكفار والمشركين ما تعلق الأمر بشخصه، فإذا كانت الإذاية تتطاول على رب العزة سبحانه أو على عقيدة التوحيد فإنه ﷺ يغضب غضبا شديدا ولا يسكت عن هذه لأنها تتنافى مع الإخلاص والوفاء لما هو مأمور به ومأمون عليه من العقيدة والشريعة.

ثم كان السلف الصالح من هذه الأمة الخاتمة يسير على النهج النبوي الرشيد، ويقتدي بالرسول الأمين ﷺ في الوفاء بعهد الله والتزام طاعته وتبليغ دعوته وتطبيق شريعته، فنالوا السعادة النفسية والحياتية في الدنيا، واستحقوا الجزاء الأوفى في الاخرة، وقد وعدوا به بسبب ثباتهم على البيعة التي بايعوا بها الله ورسوله. وقد بذلوا رضوان الله عليهم في سبيل الله ورسوله الغالي والرخيص، ودافعوا عن دينهم وعقيدتهم ونبيهم بكل إمكاناتهم وقدراتهم وممتلكاتهم.

والحق أن كل المجتمعات، ولا سيما المجتمع المعاصر، وكل الأمم والشعوب، ولا سيما أمة الإسلام وشعوبها، وكل الدعوات، ولا سيما دعوات الإصلاح التي هبت علينا في العقود الأخيرة بفضل من الله نسماتها... ما أحوجها كلها إلى مثل أولئك الرجال الأوفياء، وإلى مثل ذلك الإخلاص والوفاء، حتى نرى الناس يسترخصون في سبيل مبادئهم وعقيدتهم وشريعتهم دماءهم وأموالهم، ويثبتون على عهدهم مع ربهم مهما كلفهم ذلك من التضحيات، لا يشغلهم مأرب تافه، ولا يغريهم في الله عرض زائل، ولا تفتنهم في دينهم فتنة زائفة.

فاللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، ونسألك عزيمة الرشد، ونسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك لسانا صادقا، وقلبا سليما. اللهم اجعل حبك أحب الأشياء عندنا، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندنا، واقطع عنا حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر أعيننا من عبادتك. امين، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدا نبي الله ورسوله إلى العالمين، بعثه سبحانه بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته، وجزاه الله خير ما يجزي به نبيا عن أمته.

أما بعد فاتقوا الله عباد الله، (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) (سورة الإسراء: 17|34) واعلموا أن العهد واجب ومسؤولية، وهو يحتاج إلى عنصرين أساسيين هما الذكر، والعزم؛ فإذا اكتمل هذان العنصران في النفس سهل على الإنسان أن يفي بعهده مع ربه، وإذا نسي أو غفل، أو وهن أو ذهل، أو ضعف أو وهن فإنه يعجز عن الوفاء ويقع في الشقاء.

إن الغفلة عن الله وذكره، ووهن العزم في السير على منهج كتابه المبين وسنة رسوله الأمين ﷺ، وفقدان الهمة في التزام شريعته تشكل عوائق كئيفة دون الوفاء الواجب. والإنسان تتجدد الحوادث أمامه، وتترادف الفتن عليه، وتتوارد المغريات حوله؛ وقد تغيب عنه الحقائق أو تنهار فيه العزائم، أو تضعف فيه الهمة؛ فهو محتاج على الدوام إلى مذكر ومنبه، وإلى مشجع وموجه، فله في القرآن تذكرة وعبرة، وله فيه شفاء ودواء: (ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مذكر) (سورة القمر: 54|17)، (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) (سورة الإسراء: 17|82).

فاللهم ذكرنا إذا نسينا، وثبتنا إذا زللنا، ووقونا إذا ضعفنا، وحبب الإيمان إلينا وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا اللهم من الراشدين بمنك وجودك وكرمك ياأكرم الأكرمين. اللهم عافنا في أجسادنا وعافنا في أبصارنا، واجعله الوارث منا، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، لا إله إلا أنت رب العرش العظيم، نسألك اللهم العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، ونسألك اللهم أن تجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أعمارنا أواخرها، وخير أيامنا يوم نلقاك. وانصر اللهم الإسلام وأعز المسلمين، وادفع عنا ياربنا كيد الكائدين، وأعن جميع المجاهدين، وارحم شهداءنا ووالدينا وجميع أموات المسلمين، إنك سميع مجيب.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وارض اللهم عن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واحشرنا يامولانا في زمرتهم ولا تخالف بنا عن نهجهم وطريقهم ياأكرم مسؤول وياخير مأمول.

ويغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين.

محضر التوصيات الصادرة عن اجتماع اللجنة العلمية الخاصة بالتهيىء لاجتماع اللجنة الوطنية للتربية والتكوين

بتاريخ 27 ذو الحجة 1419 موافق 14 أبريل 1999 وبدعوة من معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المحترم الدكتور السيد عبد الكبير العلوي المدغري انعقد بمقر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اجتماع حضره السادة رؤساء المجالس العلمية وعدد من السادة العلماء المنتمين لرابطة علماء المغرب وجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية وجمعية علماء سوس للنظر في موضوع إصلاح التعليم الذي قرر المغرب القيام به بتوجيهات من مولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين وسبط النبي الأمين جلالة الملك الراحل الحسن قدس الله روحه الذي دعا إلى هذا الإصلاح وأكد ضرورته للنهوض بالمغرب وتحقيق الخير والسعادة لأبنائه، إذ نادى جلالته آنذاك بتطويره وتحديثه في نطاق ما للأمة من أهداف وثوابت ومن أجل ضمان تعليم نشيط متوثب يوازي ما حققه التعليم ببعض البلاد المتقدمة من غايات ومستويات، ضمن تجديد البرامج وتحديثها وربطها بمستجدات العصر.

وبعد الاستماع إلى خطاب معالي الوزير الذي أبلغ الحاضرين توجهات الإصلاح في هذا المجال بقيادة العرش العلوي المجيد ورعايته من خلال تكوين لجنة إصلاح التعليم التي قرر جلالة المغفور له الحسن الثاني مشاركة العلماء في أعمالها بإسناد عضويتها لعالمين جليلين هما الدكتور عباس الجراري والعلامة الحسين وجاج، عبر جميع العلماء عن شكرهم وامتنانهم لأمير المؤمنين لعنايته بمشاركة العلماء في اللجنة والتعبير عن آرائهم فيها، والتمسوا من معالي الوزير رفع ايات ولائهم وإخلاصهم إلى جلالة الملك، وبعد ذلك عبر العلماء المشاركون عن آرائهم ووجهات نظرهم التي تمثلت في الإعراب عن الرغبة في تطوير التعليم وتحديثه وتعريبه وتخليقه بأخلاق الإسلام، مؤسسين وجهات نظرهم على التمسك بالخطب الحسنية في موضوع التعليم، وظهائر ملوك الدولة العلوية منذ عهد السلطان مولاي إسماعيل إلى العهد الحسني الزاهر، كما عبروا عن اعتزازهم كذلك بالتقرير الذي قدمه معالي الوزير إلى اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم السابقة وجمعية علماء سوس، وما صدر عن رابطة العلماء من قرارات وتوصيات وعن جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية وجمعية العلماء قدماء خريجي القرويين، اتفق الجميع في نطاق ذلك على تقديم مجموعة توصيات ومقترحات تعكس وجهة نظر العلماء في هذا المجال، آملين أن تحقق لجنة التربية والتكوين ما هو منوط بها، ومعلق عليها من آمال، تمكن الأمة من مواصلة السهر في مجال البناء الحضاري والتطور العلمي والنهوض الفكري والقضاء على بطالة الخريجين وخلق مناخ من التوافق والتفاهم والتضامن في مجال التعليم، وأوصى الحاضرون بما يلي :

1 – الحرص على أن يعكس التعليم ثقافة الأمة وحضارتها وشخصيتها وهويتها الدينية والوطنية، في إطار من الانفتاح على حضارات الأمم وثقافتها.

2 – تحديد أهداف التعليم المغربي ومقاصده التي تحافظ الأمة بها على هويتها وشخصيتها وكرامتها، وذلك كالاتي :

– تشكيل شخصية الإنسان المغربي المسلم وفق هدي الإسلام وانطلاقا من توجيهاته.

– تقوية هويته الدينية والوطنية عن طريق البرامج والمقررات والأعمال التطبيقية.

– المواءمة والتوافق والانسجام بين إيمانه وما يتلقاه من علوم ومعارف.

– تزويده بالعلوم والمعارف الضرورية التي تجعله مواطنا صالحا يعتز بالانتماء إلى دينه ووطنه.

3 – تطوير التعليم وتحديثه وجعله مستجيبا لحاجات الأمة ليكون في مستوى مايعرفه العالم من نظم تعليمية راقية ومتقدمة مما لا يتعارض مع الهوية وقيم الأمة الأخلاقية وثوابتها الدينية والوطنية.

4 – خلق روح الابتكار والبحث والاكتشاف بطرق ومناهج تعليمية مجددة ومبتكرة.

5 – الحرص على جعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع المراحل باعتبارها لغة وطنية حية قادرة على استيعاب العلوم والمعارف الموروثة والعصرية وتكوين الأطر القادرة على التعبير بها، وإعادة تكوين الأطر التي لا تتقنها.

6 – إدراج مادة الفكر والحضارة الإسلامية ضمن مناهج التعليم في مختلف شعبه بما فيها شعب العلوم والشعب التقنية والمعاهد المتخصصة قصد تحصين المكونين فيها من مخاطر التطرف والانحراف الناجمين عن الجهل وتأويل نصوص الإسلام تأويلا فاسدا.

7 – دعم المواد الإسلامية في برامج التعليم برفع حصتها ومعاملها وجعلها في خانة المواد المهمة باعتبار المعامل معيارا من معايير التوجيه.

8 – إسناد تدريس المواد الإسلامية للمتخرجين المتخصصين من القرويين وشعب الدراسات الإسلامية وما شابهها، والحرص على اتصاف المدرس بصفات الإيمان والخلق السليم والسلوك القويم.

9 – عدم الخلط بين المتخصص في المادة الإسلامية والمتخصص في اللغة العربية أو الاداب أو غيرها من المواد، وذلك بأن لا تسند المادة إلا للمتخصص.

10 – إسناد مادة الفكر الإسلامي إلى المتخصصين في الدراسات الإسلامية لأنها مستقلة عن مادة الفلسفة ولا تناسب بينهما.

11 – الرجوع إلى تدريس مادة السيرة النبوية وتاريخ الإسلام في مراحل التعليم الأساسي باعتبارهما مكونا أساسيا يؤكد روح الانتماء للإسلام وحضارته.

12 – إدخال المواد الإسلامية واللغة العربية إلى مدارس البعثات الأجنبية وإسناد تعليمها لأساتذة أكفاء مادامت تستقبل تلاميذ مغاربة مسلمين.

13 – العناية بالكتاب المدرسي ومشاركة العلماء في مراجعته وتصحيحه.

14 – العناية بالمدارس العتيقة ووضع إطار قانوني لها يسمح بمشاركة تلاميذها في امتحانات الباكالوريا.

15 – العمل بالظهائر الصادرة عن ملوك الدولة العلوية الشريفة في مجال التعليم بجامع القرويين والمدارس العتيقة.

16 – إغناء جامع القرويين بالشعب المتخصصة في الثقافة الإسلامية والشعب العلمية والتقنية وفتح فروع أخرى في المدن والحواضر.

17 – توسيع التعليم الأصيل والعناية بخريجيه وفتح مجالات العمل أمامهم في القضاء والمحاماة والتدريس وسائر الوظائف العمومية، وذلك كما يأتي :

1 – فتح كلية للشريعة في كل من : العيون والدار البيضاء ووجدة وأقاليم أخرى.

2 – السماح لخريجي كليات القرويين بولوج القضاء، كما كان عليه الأمر من قبل، وبولوج العدالة وفقا لشهادة الإجازة التي يحملونها.

3 – السماح لخريجي كليات الشريعة وأصول الدين بولوج مهنة المحاماة.

والعلماء الحاضرون في هذا اللقاء، يرون أن هذه التوصيات والمقررات إنما هي مدخل لمعالجة موضوع الإصلاح المنتظر وهم مستعدون لإغنائه بآراء ووجهات نظر عبروا عنها في التوصيات الصادرة عن مؤتمراتهم، املين أخذها بعين الاعتبار، وهم يحيون في النهاية جهود معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الأوقاف في مجال المحافظة على الأصالة ودعم القيم والفضائل الإسلامية والدفاع عن ثقافة الأمة وحضارتها طبقا للتوجيهات الملكية السامية الهادفة إلى الإصلاح والرقي بالأمة نحو أعلى المستويات وتثبيت الهوية الحضارية والثقافية للمغرب المسلم المتقدم.

والسلام

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة

*

المدير المسؤول :

الحاج أحمد ابن شقرون

*

مدير النشر:

إدريس كرم

*

رئيس التحرير :

محمد الخضر الريسوني

*

العدد 913

29 محرم 1421هـ.

الموافق 4 ماي 2000م

*

السنة الثالثة والثلاثون

الثمن : 3 دراهم

*

رقم الإيداع القانوني :

1994 / 160

*

الاشتراكات السنوية داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.

*

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير، رقم : 7 ـ أكدال ـ الرباط

الهاتف: 67.03.51 (07)

الفاكس: 67.03.51 (07)

*

الترقيم الدولي : ISSN : 4348

*

الحساب البنكي : 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال

الرباط

*

تصفيف وإخراج وسحب:

مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب

صفحة الشباب

من إعداد عمر الريسوني

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ الآية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إخواني أخواتي:

سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. صفحة الشباب تجدد اللقاء معكم في حلة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حببه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون بربهم الذين أحبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا إليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم وتطهيرها حتى يحققوا مفازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل:

﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾. صدق الله العظيم

دعاء

اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ورضني من العيش بما قسمت لي.

اللهم أنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار.

في رحاب الإيمان

إعداد الأستاذ : عمر الريسوني

حديث نبوي

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رسول الله ص : «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما.

رواه البخاري

في رحاب الإيمان :

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما.

يقول الله عز وجل في محكم التنزيل : (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) سورة النحل الآية : 68-69.

يقول الإمام القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن).

اختلف العلماء في قوله تعالى : (فيه شفاء للناس) هل هو على العموم أم لا؟

فقالت طائفة : هو على العموم في كل حال ولكل أحد، فروي عن ابن عمر أنه (كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليه عسلا، حتى الدمل إذا خرج عليه طلى عليه عسلا.

وقالت طائفة : «إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان، بل إنه خبر عن أنه يشفى كما يشفى غيره من الأدوية في بعض الأمراض وعلى حال دون فائدة الآية أخبار منه أنه دواء لما كثر الشفاء به، وصار خليطا ومعينا للأدوية في الأشربة والمعاجين» ومما يدل على أنه ليس على العموم : أن شفاء نكرة في سياق الإثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان، وحقيقي أهل العلم ومختلفي أهل الأصول ولكن حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم فكانوا يستشفون بالعسل. من كل الأوجاع والأمراض، وكانوا يشفون من عللهم ببركة القرآن وبصحة التصديق والإيقان.

والملاحظ في هذه الآية الكريمة أن الشفاء المذكور نسب إلى شيء مادي المكون مما في بطون النحل عسل وغيره.

ولم تحدد الآية الكريمة أن ما يشفي هو العسل وترك الأمر لنا لنعرف الخصائص والتركيبات الشافية في الغذاء الملكي، والشمع وحبوب اللقاح والعكر وسم النحل.

ومن هنا يتجلى إعجاز الآية الكريمة ولذا لم يذكر الله عز وجل العسل صراحة فقال (يخرج من بطونها شراب).

وكأن الآية الكريمة تستدعينا للنظر والبحث عن الخصائص والتركيبات ما في بطون النحل. وما تسلك هذه النحل في سبل ربها فللا وما تجنيه من رحائق وخمائر مختلفة والتي تحوي من التراكيب العلاجية ما لا يعد ولا يحص.

حديقة الشباب

إلى الشباب المسلم

روى البخاري في كتاب المغازي فقال حدثنا... عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال كنا جلوسا مع ابن مسعود فجاء خباب فقال يا أبا عبد الرحمن أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤوا كما تقرأ قال أما إنك لو شئت أمرت بعضهم فيقرأ عليك قال أجل قال إقرأ ياعلقمة فقال زيد بن جرير أخو زياد بن حدير أتأمر علقمة أن يقرأ وليس بأقدنا قال أما إنك إن شئت أخبرتك بما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في قومك وقومه فقرأت خمسين آية من سورة مريم فقال عبد الله كيف ترى قال قد أحسن، قال عبد الله ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى قال أما إنك لن تراه علي بعد اليوم فألقاه رواه منذر عن شعبة ورواه الإمام أحمد 1/424.

وما يرشد إليه الحديث :

1) قيام الصحابة رضوان الله عليهم بواجب التبليغ والتعليم.

2) عناية الصحابة رضوان الله عليهم بتربية وإعداد الشباب يعن علقمة قال : كنا جلوسا مع ابن مسعود رضي الله عنه.

3) امتحان الشباب بالمسائل العلمية : «فجاء خباب فقال يا أبا عبد الرحمن ! أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤوه».

5) تعليم الشباب آدب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال الصحابي عبد الله بن مسعود للصحابي خباب : «ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى»، والظاهر أن خباب لم يعرف التحريم من قبل.

6) سرعة الصحابة في الاستجابة للأحكام الشرعية «فقال (أي خباب) أما إنك لن تراه علي بعد اليوم فألقاه».

7) سماع القرآن من التلاميذ الشباب للتأكد من سلامة نطقهم وصحة تلاوتهم «فقرأت خمسين آية من سورة مريم».

8) ثناء الكبار على صحة تلاوة التلاميذ وقولهم «قد أحسن» وما شابه ذلك ففيه التشجيع والتحفيز على الاستزادة من القرآن.

من الطب النبوي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبا علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

«كل الثوم.. فلولا أني أناجي الملك لأكلته».

وقد أثبتت الدراسات العلمية فوائد الثوم في خفض كوليسترول الدم، والوقاية من مرض شرايين القلب التاجية وخفض ضغط الدم.. هذا إضافة إلى تأثيراته المضادة للجراثيم والفطريات وغيرها.

الأمثال في القرآن

من خصائص أسلوب القرآن ضرب الأمثال قال تعالى : ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ الزمرات 27 وذلك للتذكير والوعظ والإرشاد والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل في تصويره بصورة المحسوس لأن ذلك أثبت في الأذهان وأسرع إلى إقناع الوجدان والتأثير فيه وأمثال القرآن قسمان :

1) قسم ظاهر، مصرح به بما مثل الله به حال المنافقين بقوله : ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ سورة البقرة : 17.

شبهت هذه الآية حيرة المنافقين، اضطراب أحوالهم بالذي يسير في الليل وقد أوقد نارا تضيء طريقه فيعرف إلى أين يسير، ثم شمل المكان ظلام دامس فأصبح لا يدري فيه السائر أين يضع قدمه.

2) وقسم كامن : مثل قوله تعالى : ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ يونس : 39.

وهو كالمثل المتداول إمن جهل شيئا عاداه وقوله تعالى : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ الفرقان 27 وهو كالمثل المعروف (خير الأمور أوسطها).

مسابقة :

تعاني الساحة الأدبية نوعا من الإحجام لدى كثير من المواهب الدفينة أو المفتقرة إلى فرصة القول ومنبر الإعلان عن النفس سواء على مستوى البوح الشعري، أو على مستوى الحكي والقص وإنتاج النص المسرحي الهادف.

من أجل تخفيف هذه المعاناة، ثم من أجل إثراء المنتوج الأدبي بحثا وإبداعا في جميع الأجناس الأدبية، وبهدف تشجيع الأقلام الشابة، وإتاحة فرصة البوح أمام الأدباء المبتدئين أو الذين تنقصهم الجرأة الأدبية، كي يعبروا عن أنفسهم ويعلنوا عن مواهبهم.

ينظم مكتب المغرب العربي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية مسابقة أدبية مفتوحة للأدباء الشباب، من أبناء المغرب العربي بجميع أقطاره، مرة كل ثلاث سنوات، وتعلن النتائج لدى انعقاد الملتقيات الدولية التي ينظمها مكتب المغرب العربي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

المجالات :

تشمل مجالات المسابقة الأجناس الأدبية الثلاثة :

1) الشعر. 2) السرد. 3) النقد

شروط المشاركة :

1) أن يكون عمر المرشح أقل من ثلاثين سنة.

2) أن يكون الإنتاج جديدا لم يسبق نشره ولا المشاركة به في أية مسابقة أخرى.

3) أن لا يقل عدد الصفحات في العمل الإبداعي عن 100 صفحة، وفي العمل النقدي عن 200.

4) أن يصل الإنتاج إلى اللجنة المنظمة في ثلاث نسخ مرقونة على الحاسوب قبل نهاية يونيه 2000 باسم الأستاذ رضوان ابن شقرون على العنوان التالي:

ص. ب 4556 الفداء – الدار البيضاء 20550 – المملكة المغربية

القراءة والتقويم :

– تعرض الأعمال المرشحة على لجن مختصة للقراءة والتقويم.

– تقدم هذه اللجنة تقاريرها قبل متم نونبر 2000.

– تعلن النتائج في نهاية يناير 2001.

– يعلن عنها في العدد المقبل من «المشكاة» وفي وسائل الإعلام الوطنية والمتيسرة.

– يمنح العمل الفائز بالمرتبة الأولى جائزة رمزية.

– تمنح جوائز نقدية وشهادات تقديرية للفائزين الآخرين.

– توزع الجوائز خلال الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي (فبراير 2001).

– تولى الرابطة طبع الأعمال الفائزة.

الملف الأسبوعي

عبد الله كنون
(1989 - 1908 / 1410 - 1326)

مدخل من الذاكرة إلى معرفة الشخصية

رضوان ابن شقرون
الدار البيضاء

أسند إلي يوما من أوائل سنوات السبعينيات تدريس مادة الأدب في إحدى المؤسسات، وكان من بين مواد المقرر دروس في الأدب المغربي، وكان بهذه المؤسسة زميل شرقي انتدب أيضا ليدرس المادة نفسها، وكنت أميل إلى التنسيق تحقيقا للمصلحة وحفظا للتلاميذ من الوقوع في الاضطراب. وتصفحنا المقرر معا وإذا بالأستاذ الزميل يتساءل: وهل هناك أدب مغربي؟!

وكفاني سيدي عبد الله كنون رحمه الله تعالى الجواب، إذ أحلت الأستاذ الزميل المشرقي على «النبوغ المغربي في الأدب العربي»، وعلى «أحاديث عن الأدب المغربي الحديث»، واستغرب الأستاذ كيف يوجد للمغرب أدب قديم بالصورة الأولية التي كونها من خلال حديثنا، واستغرب كيف يؤلف كاتب واحد في الأدب القديم والأدب الحديث معا!! هذا ما كان من أمر الأستاذ المشرقي!

أما أنا فكنت عشت مع الكتابين مذ كنت تلميذا في الثانوي، واستفدت منهما يوم كنت طالبا في الكلية، ونصحت بهما كثيرا، وأكرمني مؤلفهما بلقاءين أذكرهما باعتزاز ولا أنساهما ما حييت:

أما أولهما فكان سنة 1399/1979 حيث كلمته من الدار البيضاء بالهاتف طالبا منه مقابلة علمية، فرحب بلا تردد ولا شرط، وحين زرته وجدت فيه العلم والتواضع والبشاشة والانفتاح والعطاء، فقد كنت يومها منهمكا في تحضير دبلوم الدراسات العليا وكنت مفتقرا إلى كل لمسة حنان تنعش بحثي أو ومضة أمل تبعث في نفسي الطمأنينة إلى خط سيري. وقابلني الأستاذ، وإن إنس فلا أنسى أنه أفادني وأكرمني أحسن ما يكون الإكرام، فقد أهداني كتابا من التراث المغربي – أخرجه من بين رفوف خزانته – مترجما إلى الإسبانية ومطبوعا في إسبانيا أوائل هذا القرن. وتأكدت أن «بيته كان ناديا ومدرسة وزاوية يقصده المريدون من المشرق والمغرب للفوائد والموائد»، كما عبر بذلك الدكتور عبد الهادي التازي، وكما يشهد به كل من زاره أو عرفه. «عبد الله كنون بين التكريم والتأبين 141».

وأما ثاني اللقاءين فكان سنة 1410/1989 ضمن وفد ممثل عن المجلس العلمي لولاية الدار البيضاء الكبرى كان المجلس انتدبه لعيادة الشيخ عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب ورئيس المجلس العلمي لمدينة طنجة، وقد أخذت صحته في التدهور، وكان ذلك قبيل وفاته إلى رحمة الله ببضعة أيام. ولقينا من فضيلة الشيخ رحمه الله وأحسن إليه ما هو معهود فيه من البشاشة، ولاحظنا بإعجاب وإكبار ما يتصف به من الثبات والعزم والاطمئنان، والرضا واليقين والإيمان، فما شعرنا ونحن نتحدث إليه ونحاول التخفيف عنه إلا أنه الذي ينصح ويثبت، ويصبر ويخفف، وما كان أحوجه إلى ذلك من غيره!

غير أني عشت بين اللقاءين مع الشيخ المفسر والمحدث المتمكن والأديب المطلع والشاعر المبدع، من خلال أحاديثه ومؤلفاته، وأبحاثه ومنشوراته، وأشعاره ودروسه، كنت أقرأ له كل ما يقع في يدي، وأتتبع دروسه الرمضانية، أو مقالاته الصحفية، وكان لذلك أثره في نفسي وفي تكويني.

فللشيخ عبد الله كنون منا اعتراف بالفضل ودعاء لله سبحانه وتعالى أن يبلغه ثواب أعماله وأن يجزيه الجزاء الأولى، وأن يكتب في صحيفته أجر كل من قرأ كتبه أو استفاد من علمه، فقد خلف عملا غير منقطع، خلف علما ينتفع به الناس على امتداد الزمن.

لقد كانت حياة فضيلة العلامة سيدي عبد الله كنون على امتدادها معطاء خصبة، كتب كثيرا ونشر في المشرق والمغرب، وكتب عنه في المشرق والمغرب، وكان علما من أعلام المغرب الحديث:

كان رحمه الله عالما مشاركا وأديبا شاعرا وباحثا منقبا ومؤلفا مدققا ومحاضرا موفقا وفقيها ومحدثا، فاجتمع فيه ما افترق في غيره من خصال العلم والعمل، وألف في القرآن والتفسير، وفي الفقه والحديث، وفي العلم والأدب، ورد على المتطاولين على الدين، أو المتطفلين على العلم، أو المتقولين على التاريخ، وكانت محاضراته دروسا زاخرة بالعلم والفائدة.

هذا إلى ما كان يتميز به رحمه الله من حصافة رأي ودماثة خلق وحكمة تدبير وحسن تسيير لكل ما أسند إليه أو تولاه من أمور الأمة وإدارتها، أو الجماعات وتأسيسها وتسييرها:

درس فأفاد، وحاضر فأبلغ، وخطب فأبان، وتكلم فأقنع، وشعر فأبدع، وألف فبرع، وكتب فأبان، وأفتى فأصاب، ورأس فأحكم، وعاشر فنجب.

ومحامد الأستاذ عبد الله كثيرة وفيرة، ولكن نكتفي بالإشارة إلى ثلاثة محامد لها من الأهمية ما يفوح تعبيرا له عن سابغ معروف وكريم فضل:

فأما المحمدة الأولى فهذه المؤلفات الجمة الناصحة بالعلم والمعرفة والأدب والحكمة.

وأما الثانية فتأسيسه ورعايته لرابطة علماء المغرب، وكل العلماء يذكرون أياديه في ترسيخها، ومواقفه في ترشيدها، وجهوده في حفظها من التيارات والأهواء، ولو سئل أقصى العلماء ودانيهم عن شيء يتصل بالرابطة وبالعلماء وبالعلاقة بين الرابطة وبين الجهات الأخرى لما تردد أحد في إظهار فضل مؤسسها وأمينها العام.

وأما المحمدة الثالثة فصرفه، رحمه الله تعالى، معظم أيامه وأغلب فترات حياته في التدريس والتأليف والنصح والتوجيه، وزهده في المناصب لحساب العلم ونشره المعرفة وإغنائها، والتربية وترشيدها، وقد عرضت عليه الكراسي المريحة المغرية، والمراكز المطمعة الفاتنة، فظل متزنا هادئا، وبقي واعيا وقته لما نذر له نفسه: العلم، والعمل، ورعاية العلماء، وتوحيد صفهم، وإسماع صوة الحق والخير. ■

نماذج من الفتوى عند العلامة عبد الله كنون

د. عبد الصمد العشاب

اخترت الحديث في موضوع يتصل بالأصالة والتجديد الإسلامي في فكر العلامة عبد الله كنون، وهو موضوع الإفتاء والفتوى عند شيخنا الجليل رحمه الله.

ولا أعرف أحدا من الدارسين لفكر كنون قد تناول هذا الموضوع، ولعل الأمر يرجع إلى سببين: الأول هو قلة الفتاوى الصادرة عنه لا تتعدى في مجموعها ثلاثين فتوى، والثاني أن المنشور منها على صفحات جريدة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب، ومجلة لسان الدين التي كان يصدرها بتطوان قليل لا يتعدى التسعة والباقي كانت فتاوى خاصة طلبت منه لفائدة جهات رسمية بالمغرب كوزارة الأوقاف ومنظمة المقاومة وجيش التحرير – إبان حركة الفداء – والجمعية الخيرية الإسلامية بتطوان أو التي طلبت منه من خارج المغرب كجمعية الدعوة الإسلامية بالجمهورية العربية الليبية، ومركز الدعوة الإسلامية بلاهور في باكستان، ورابطة الطلاب الإسلاميين في فرنسا أو التي طلبت منه لفائدة أفراد.

إن الطابع الذي يميز فتاوى الأستاذ عبد الله كنون هو طابع الجدة وتقدير المسؤولية، أما الجدة فهي في الموضوعات التي تناولها من حيث أنها تهم رأي الإسلام في مسائل من حياة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأما تقدير المسؤولية فيتجلى في كونه رحمه الله لم يتأخر عن إبداء رأي الإسلام فيما يعرض عليه، أو فيما يعرض للناس في حياتهم ويكون مصيريا بالنسبة لهم، وأسوق مثالا على ذلك، محنة الشعب المغربي إبان عهد الحماية البغيض وذلك عندما رفع جماعة من القواد الإقطاعيين بزعامة الكلاوي عريضة إلى الإقامة العامة الفرنسية يطالبون فيها بخلع محمد الخامس، وصدرت فتوى من الشيخ عبد الحي الكتاني تصحح تلك العريضة وتزكيها، فرد عليه الأستاذ كنون في مجلة لسان الدين بتاريخ يوليوز 1953 بفتوى تحت عنوان: (عريضة القواد في ميزان الشرع) العلم هو الشرط الأول في أهل الحل والعقد الذين يولون ويعزلون – لا يجوز خلع الإمام بلا سبب ولو خلعوه لم ينفذ، نقض فيها تصحيح الشيخ الكتاني لعريضة القواد التي بناها على أحداث تاريخية متملصا من الحكم الشرعي الذي تغاضى عنه عمدا لغرض سياسي، ويقول الأستاذ كنون في إحدى فقراته في الرد على الفتوى المغرضة: «بالأمس القريب يقول الشيخ عبد الحي الكتاني أن العلماء هم أرباب الشأن في البيعة وينفي أن يكون للقواد وغيرهم من العامة رأي في هذا الأمر ويستدل على ذلك بنصوص الشرع (يقصد هنا فتوى الكتاني في فتنة خلع السلطان مولاي عبد العزيز) واليوم يقول أن القواد هم الذين يولون ويعزلون، كأن طائفا طاف على كتب الشريعة فأحرقها والشيخ يغط في نومه) ثم مثل له بهذين البيتين :

وما من كاتب إلا سيفنى
ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

وهذه الفتوى طويلة وهامة، وكان لها صداها بين أوساط العلماء في جميع أنحاء المغرب في عدم إقدام أغلبية العلماء من الصابرين على توقيع بيعة السلطان الذي نصبته إدارة الحماية وأما القلة الذين وقعوا على البيعة فكانوا ضعاف النفوس وخافوا من العنت.

وهناك مثال اخر من نفس المناسبة، وهو الفتوى التي نشرها أيضا بمجلة لسان الدين عام 1954 وكانت حركة الفداء والمقاومة على أشدها في المغرب، واستطاعت أجهزة البوليس الفرنسي القبض على الفدائي الشهيد محمد الزرقطوني، فلما رأى أنه لا يستطيع الفرار، وربما يضعف أمام أجهزة التعذيب فيفشي بما عنده من أخبار المقاومة حينئذ قتل نفسه بالسم، وأشاع أهل السوء أنه مات على غير ملة، حينئذ بادر الأستاذ كنون بإصدار فتواه في الموضوع أورد فيها: «إن عملية القتل لنفسه التي أقدم عليها الزرقطوني هي مشابهة لقضية عامر بن الأكوع وهو صحابي كان قد أصاب نفسه في غزوة خيبر وأشاعوا عنه أنه حبط عمله فقال رسول الله ﷺ لأخيه حين جاءه يبكي على مصير أخيه: كذب من قاله إن له لأجرين إنه لجاهد مجاهد – رواه البخاري، وهذه القضية (أي قتل الزرقطوني لنفسه) فيها مفاداة بالنفس وإيثار للغير بالحياة، وهي مسألة خطة جهادية يجب إنقاذها، وعمل في سبيل الله لا ينبغي إيقافه، وما أحرى العصابة القائمة بذلك وهي تهدف إلى حياة أمة بأسرها أن يتمثل فيها بقول رسول الله ﷺ اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، فمن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا، لذلك رجونا أن يكون لهذا القاتل لنفسه أجران أجر جهاده وأجر مفاداته.

وكان لهذه الفتوى أيضا دور وطني عظيم في إذكاء روح الحماس لدى الفدائيين وأسقط في يد الاستعمار والخونة المارقين.

←

الملف الأسبوعي

فضيلة العلامة عبد الله كنون في حضرة
صاحب الجلالة الحسن الثاني رحمهما الله

إن المثالين المذكورين انفا هما من الفتوى السياسية الوطنية، وهناك موضوعات أخرى من الأهمية بمكان تعرض لها الأستاذ كنون في فتاواه فأبانت عن حكم الشرع الإسلامي فيها وأوضحت أن الأستاذ كان يمتلك كل الشروط ليقول في كل المسائل عن اجتهاد وتبصر وكان حريصا على أن لا يفتي في كل شيء وحريصا أكثر على الإدلاء بما علمه الله في المهم من الأمور، وأشد حرصا على تقدير المسؤولية في الفتوى بعد أن توفرت فيه كل مؤهلاتها من معرفة بكتاب الله وحفظ للسنن المروية عن النبي ﷺ ومعرفة بمعاني الخطاب وموارد الكلام ومصادره من الحقيقة والمجاز والخاص والعام والمجمل والمفصل والمطلق والمقيد والمنطوق والمفهوم ومعرفة بأقاويل العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين وما اتفقوا عليه مما اختلفوا فيه ومعرفة وجه النظر والاجتهاد والقياس ووضع الأدلة في مواضعها والترجيح والتعليل: وهذه هي الشروط التي ذكرها ابن رشد في البيان والتحصيل والقرافي في شرح تنقيح الفصول والشاطبي في الموافقات وغيرهم.

إذن فالفتاوى التي صدرت عن الأستاذ كنون كانت صادرة عن عالم مدرك لخطورة القضايا التي تناولها عالم ممحص لموضوعاته ولأنه يعلم أن المفتي مخبر عن ربه فإنه من هذا المنطلق خاض في موضوعات ومخترعات أراد التقدم العلمي أن يتحدى بها كل الديانات السماوية، ويوقع البلبلة في العقيدة لدى الناس، وأقصد بذلك مسألة الصعود إلى القمر ومسألة أطفال الأنابيب والتلقيح الاصطناعي، وإذا كان حديث الأستاذ كنون عن الصعود إلى القمر ليس فتوى ولم يقل أنه فتوى لأنه قرر فيه فقط أنه مأثرة علمية جليلة، وهي مما يستدل به على صحة وقوع المعراج النبوي، وليس في الإسلام ما يعارض صعود الإنسان إلى القمر وليس في وصول الإنسان إلى القمر ما يناقض أي تعليم من تعاليم الإسلام، قلت إذا كان حديثه عن القمر لم يكن بصيغة فتوى فإن حديثه عن أطفال الأنابيب والتلقيح الاصطناعي هو فتوى شارك بها حول هذا الموضوع الذي كان في جدول أعمال المجمع الفقهي بمكة المكرمة، وفي هذه الفتوى مقدمة عن التكنولوجيا التي لا تثمر في العلم النافع بل تزيد في ابتكار وسائل الدمار والخراب وعلى رجال العلم والدين وحماة الفضيلة ومحبي السلام في العالم أن يقفوا في وجه هذه الأخطار التي تهدد الإنسانية والحضارة والقيم الأخلاقية والمثل العليا، ثم يشير إلى فضيلة الإسلام الذي ما يزال نوره يشع على المسلمين فيقيهم مزالق شرور هذه الحضارة الكافرة، ثم يدخل في موضوع الفتوى فيقرر أن تلقيح امرأة بنطفة رجل غير زوجها أو ببويضة امرأة أخرى وذلك في حالة عقم الزوج أو عقر الزوجة بقصد الإنجاب هو من المحرمات لما يترتب عليه من الممنوعات في النسب والإرث والمصاهرة وغيرها، وكذلك تلقيح نطفة رجل وبويضة امرأة ليست زوجة في أنبوب وزرع هذه اللقيحة في رحم زوجة الرجل، وتلقيح نطفة رجل وبويضة امرأة ليسا زوجين في أنبوب وزرع لقيحة هذا المزيج في رحم امرأة متزوجة وكذا زرع بذرتي زوجين في رحم امرأة أجنبية عن البويضة ولو كانت زوجة ثانية للرجل، فكل ذلك محرم شرعا مهما كان الداعي إليه، فإن من تمام الأمومة الحمل كما قال تعالى: (حملته أمه وهنا على وهن) وإذا انتفت هذه المخالفة ولم يكن هناك ما يعطل الحكم الشرعي في الزوجية والنسب والإرث جاز.

ومثل الموضوعين السابقين هذا الموضوع الذي أفتى به لرابطة الطلبة المسلمين بفرنسا سنة 1987 حينما وجهوا إليه وإلى الشيخ القرضاوي في نفس الوقت السؤال حول موضوع الجنسية الفرنسية لأبناء المهاجرين الذين هم بحكم نشأتهم في فرنسا وتكاثرهم يوما عن يوم تواجههم مشاكل عديدة ومن أخطرها فرض الجنسية عليهم فإما أن يقبلوها بما فيها من خدمة عسكرية وخضوع لأحكام غير إسلامية أو فجزاؤهم الطرد وعدم تسوية وضعيتهم الإدارية ورفض مساواتهم مع غيرهم في الحقوق، فجاء الجواب أن التخوف من سوء المصير لأبناء المهاجرين في بلد غير إسلامي كان هو السبب في تحريم العلماء لهذه الهجرة ولا سيما مع طول الإقامة فإنهم يخافون عليهم الكفر والمروق من الدين، وعليه فلا يجوز قبول هذه الجنسية التي تؤدي إلى هذا المحظور القطيع مع التنكر لأصليهم العربي وتفريطهم في قوميتهم وأخلاقهم الإسلامية وتاريخهم العظيم، وأما ضياع الحقوق المزعومة فكله يهون أمام خطر التخلي عن الذات والتنكر للمقومات، وإذا صارت الهجرة ارتماء في أحضان الأجانب وتنكرا للمقومات الذاتية والروحية للمهاجر المسلم فإنها مما لا يقول به وطني حر ولا مسلم مخلص ولا تجوز الهجرة إلا لطلب العلم أو الارتزاق بالعمل الحر أو التجارة أو العلاج وبالأولى لنشر الدعوة الإسلامية كما فعل المهاجرون من الصحابة إلى الحبشة الذين أسلم على يدهم النجاشي ملك الحبشة.

كذلك أفتى جوابا عن سؤال من وزارة الأوقاف عن رأي الإسلام في الاستعاضة بالصدقات عن الأضحية وجاء في السؤال بصفة مختصرة أن الإحصائيات التي قامت بها وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي أبانت عن نقص مطرد سنة بعد أخرى في عدد رؤوس الماشية بالمغرب مما سيؤدي إلى انقراض بعض الأنواع وخصوصا الغنم مما يقتضي التفكير في اتخاذ إجراء فعال يضمن تنمية هذه الثروة والمحافظة عليها.

فأجاب – وهذا أيضا أقله بصفة مختصرة – بأن الأضحية في حق القادر عليها سنة عينية مؤكدة ولا بدل لها في الشرع لا من الصدقة ولا من غيرها إلا أنها تسقط على غير القادر ممن لا يجد ثمنها بلا إثم ولا حرج، فهي ليست كالفدية في الحج التي يخير فيها بين الذبح والإطعام والصوم.

هذا ومحاولة الاستعاضة عن هذه السنة يوجد سابقة خطيرة في الدين، إذ من غير المستبعد أن يجيء من يقول أن الحج مثلا يكلف خزينة الدولة كذا وكذا من العملة الصعبة ويؤثر على الاقتصاد الوطني تأثيرا سيئا فلنستبدله بصدقة أو صيام أو ما شابه ذلك وهو باب إن فتح فإنه يؤدي إلى خراب الملة والدين.

ثم يقول الأستاذ كنون بعد ذلك: ورأينا هو أن تتخذ الحكومة تدابير أخرى لتوفير هذه الثروة الحيوانية وذلك بتنظيم الاستهلاك حتى لا يقع فيه إسراف – وشن حملة للتوعية الدينية بأحكام هذه السنة وشروطها نظرا لأن بعض الناس يظنها من الواجبات التي لا يجوز التفريط فيها، وغير ذلك من الوسائل مما لا يخفى على أولي الأمر.

وهكذا نرى أن الأستاذ كنون رحمه الله لا يطرق موضوع الفتوى إلا إذا كان الأمر جد مهم ويجب رفع الالتباس فيه فيستدعيه مقامه العلمي إلى قول الكلام الفصل المستمد من روح الشرع المطاع، وكانت الجهات الرسمية تعتمد على ما يجيب به عن تساؤلاتها وخصوصا في المسائل التي تتصل بالحياة الاجتماعية للمواطنين وسأعرض نموذجين من هذا النوع الأول حول المقابر الإسلامية القديمة، والثاني حول العرف الذي كان جاريا بإعطاء ظهائر الاحترام والتوقير لبعض طبقات المجتمع التي تستحقها، وهذا العرف هو مما جرى به العمل عند ملوكنا العلويين الشرفاء تقديرا منهم للعلم والعلماء.

ففي مسألة استغلال المقابر القديمة في مشاريع عامة ورد عليه سؤال من وزارة الأوقاف ركز على النقط التالية:

1 – ما هو رأي علماء المالكية في تشييد المدارس أو المساجد أو فتح الطرقات في المقابر القديمة؟

2 – متى يجوز نبش القبور القديمة؟

3 – ما هي المصالح التي يباح ذلك من أجلها؟

4 – ما هو الزمن الذي تصبح بمقتضاه المقبرة قديمة يجوز استعمالها لغير الدفن؟

5 – ما هي الأشياء التي لا يمكن استعمالها فيها؟

فجاء الجواب كما يلي (بصفة مختصرة) إن أي تغيير على مقابر المسلمين لا يجوز وقوعه ما دامت لها بقايا من أجساد الموتى. وكان التغيير يمس بها ويؤذيها، والمقابر حبس على أصحابها ما بقي منهم شيء بل حتى بعد فنائهم، فإن إحداث أي تغيير فيها من بناء وفتح طريق وما أشبه ذلك لا يجوز، إذ التصرف فيها بغير الدفن معارض لما حبست عليه والشيء الوحيد الجائز هو إعادة الدفن فيها بعد تحقيق فناء أجساد الموتى القدامى، وعليه فما وقع من بناء وغيره في بعض المقابر هو تجاوز للحدود وعدم وقوف مع حكم الشرع في المسألة.

إن نبش القبور لا يجوز بحال سواء كانت القبور قديمة أو حديثة بناء على ما تقدم من أنها حبس على أصحابها وأنه لا يجوز التصرف فيها بغير الدفن إذ هي ملك للغير فالتصرف فيها يكون غصبا وتعديا يحرمه الشرع ولا يجوز إطلاقا.

هذا جواب المسألة على مذهب الإمام مالك، حسب طلب الوزارة وهذا التخصيص على أن الجواب هو على مذهب مالك يدل على أن في المسألة أقوالا أخرى بالإباحة في بعض الصور

ولكن ليس على مذهب مالك لكن تقييد السؤال اقتضى تقييد الجواب.

وننتقل بعد هذا إلى فتوى من نوع اخر فريد في بابه، وهو موافقة الشرع للعرف الذي كان العمل جاريا به بما يسمى بظهائر الاحترام والتوقير الخاصة بالتوصية على تعظيم أهل الفضل من ذوي العلم والعمل واحترامهم في مكان. مستدلا على ذلك بوصية سيدنا عمر (ض) لجيوش الفتح الإسلامي بقوله: «وستجدون قوما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوها به»، ويقول الله عز وجل: (إن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)، (أي حبا في النفوس يبعث على تعظيم واحترامهم)، وهذا تخريج لطيف للعرف الذي جرى به العمل وهو من العلم الذي علمه الله لشيخنا رحمه الله وبناء تلك الظهائر على أساس الشرع ينفي عنها الطبقية والنخبوية كما أولها بعض المتأولين من الباحثين المتأثرين بالإيديولوجيات والمذاهب الغربية، فإن من الانتكاس الكبير للفكر العربي الحديث محاولة بعض المنظرين إخضاع مفاهيم المنتوج الحضاري الإسلامي لموازين مفاهيم المنتوج الحضاري الغربي الغربي البعيد عن روح الدين واستعمال مقاييس التفكير الخاطىء فيما حسم فيه الشرع بالقرآن والسنة والإجماع.

ونكتفي بهذه الأمثلة التي تقربنا من الفهم الإسلامي للفتوى عند العلامة عبد الله كنون رحمه الله.

■

الدين والحياة

أبو بكر

آراء الفقهاء السوسيين حول سعاية المرأة

عرفت الخطة الوطنية لإدماج المرأة نقاشا ضافيا فيما يتعلق بمآل مال الزوج بعد الفراق حيث اقترحت الخطة أن تنال المرأة النصف، وأمام الضجة التي خلفها المقترح هذب إلى القول بالنصف فيما اجتمع من مال بعد الزواج، مستنيرين إلى أن العادة في سوس وشمال المغرب أقرت بذلك، ورغبة منا في تسليط الضوء على هذه المسألة نقدم آراء الفقهاء السوسيين حول سعاية المرأة كما أوردها صاحب العمل السوسي:

انتشرت عادة في بعض البوادي المغربية وهي أن الزوجة تاخذ نصيبا من مال الزوج أن طلقها أو مات، وهذا النصيب يسمونه سعاية الزوجة، أوتا مازالت باللغة الأمازيغية. وقد حاولت الحصول على أصل هذه السعاية، واطلعت على الفتاوى التي شملت آراء الفقهاء السويسين حول سعاية المرأة فوجدت الأغلبية منهم قد أجازوها بناء على ما جرت به العادة والعرف، والبعض الآخر قد أجازها بناء على عمل عمر بن الخطاب، والأكثرية من هؤلاء الفقهاء لم ياتوا بدليل ولم يقصروها على الزوجة المطلقة أو المتوفى عنها فقط بل أجازوها في حق كل فرد من أفراد العائلة، إذ جعلوا ما ينتجه مال الزوج شياعا بين أفراد العائلة، يقسم بينهم حسب كد كل واحد واجتهاده، لم يقصروا السعاية على فرد دون فرد بل عمموها بين جميع أفراد العائلة، لذلك قال الفقيه محمد بن إبراهيم بن يعقوب: «إن الذي عليه العمل عند فقهاء سوس ان السعاية لا تنضبط، فابن سبع سنين له نصف كسب، وربع لدونه إلى أربعة عشر سنة تكمل له سعاية إلا من رعي الغنم في الفيافي فإنه داخل في الاتمام ولو كان صغيرا».(1) وقد سئل عيسى السكتاني عن رجل يتصرف مع أولاده وزوجته في أملاكه كعادة أهل سوس إلى أن مات الرجل وترك زوجته وأولاده فهل يقتسمون مازاد على الأصل كل واحد على قده وكده من الأصاغر والأكابر أم لا؟ فأجاب بأنهم يقتسمونه على قدر كدهم وسعيهم.

وقد ارتأيت الاكتفاء بذكر ثلاث فتاوي للفقهاء على سعاية المرأة وذلك ليلاحظ القارىء الفرق بين الفتوى المبني أصلها على العادة والعرف، والمبني على عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابتدأت بما ورد في أجوبة أبي القاسم بن أحمد الأوزالي المتوفى بتارودانت، والذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري. ونص ما ورد فيها هو أنه «سئل عن الزوجة التي تعمل مع زوجها، وتشتغل معه في الحقول والأملاك، ثم قامت هي أو من يقوم مقامها من وكيل أو وارث بطلب كدها، ومستفادها بعمل يدها هل لها أن تأخذ السعاية مما استفدته هي وزوجها، أم تأخذ أجرة العمل الذي نشأ عنه المستفاد«؟».

فأجاب الأوزالي بقوله: «ينبغي للمشاور في مسألة أن يحضر عند ذلك أمورا تنبني عليها فتواها، ويجعلها أصلا يرجع إليه أبدا فيما يشير به في ذلك، منها مراعاة العادات في أحوال الناس وأقوالهم، وأزمانهم لتجري الأحكام عليها من النصوص المنقولة عن الأئمة. وقد نقل بعض الناس الاجماع على مراعاة ذلك، وأن الفتاوى تختلف عند اختلاف العادات لا يجوز طردها مع اختلافها، ومنها مراعاة قول بعض أئمة السلف: لو أدركت الناس يتوضؤون إلى الكوعين وأنا أقرؤها إلى المرفقين لتوضأت إلى الكوعين. يشير بذلك إلى الحث على الاقتداء بمن تقدم في فعله وطريقته، وإن كان قد أدرك من القول ما لاشك فيه، وأنه من الشرع، لكنه لما كان على علم أن الفضل للمتقدم، بعد عنده أن يكون غاب عنهم ما انتهى إليه من أقوال السلف فاتهم نفسه لا من تقدم. ومنها مراعاة ما علم من عادة الفضلاء ممن بنى أمورهم وفتواهم وأقضيتهم على اتباع من قبلهم ممن أدركوا الشيوخ والفقهاء في فتوى، أو قضاء أو تقييد نص في قضية شرعية، أو عقلية وأن كانوا على علم أن في القضية مخالفا لهم ممن تقدم زمانهم، وأنهم يكرهون تغيير عوائدهم، والعدول عنها ما أمكنهم استدامتها. ومنها أننا إذا عرفنا عادة في قضاء أو فتوى ممن أدركنا من القضاة والمفتين وجدناهم في ذلك مساندين كلام من تقدم من السلف، ينبغي لنا أن نقف عند عادتهم ونأخذ بعملهم ولا نتعداه إلى غيره، ولو وجدنا خلافا في القضية عن الفقهاء. وإذا فعلنا ذلك كنا اسلم فيما افتينا به، أو قضينا فيه.

وإذا ثبت ذلك أقول: إنه لا يجوز الحكم والفتوى في مسألة السؤال إلا بالسعاية إن كان بقي عند الزوجين ما استفاداه، ولا يحل القضاء لها بالأجرة وأن الفتوى والقضاء بالأجرة خطأ صريح، ونقض الإجماع المذكور في المقدمة، والحكم بذلك ينقضه كل من رفع إليه. وهذا ما علم في زماننا وقبله بكثير بالضرورة بالفتوى والقضاء. والسلام على من وقف عليه من كاتبه بلقاسم بن أحمد(2) الهوزالي. وقال: «داود بن محمد، فالذي جرى به العمل عند فقهاء مصامدة وجزولة أن الزوجة شريكة لزوجها فيما أفاداه من مال بعنتهما وكلفتهما مدة انضمامهما ومعاونتهما، ولايستبد الزوج بما كتبه على نفسه، بل هي شريكة له فيه بالاجتهاد والشركة.(3) وقد وجدت في مجموع خطي مبثور الأول. جوابا يتضمن ما للزوجة من سعاية ما استفاده الزوجان أثناء زواجهما. ونص الجواب: فإن كان رأس المال للزوج وحده ويسعيان فيه فلها أجرة ما لأمثالها، بلغ ما بلغ بعد يمينها أنها ما كانت تفعل ذلك صلة للزوج. وإن كان لكل واحد منهما رأس مال قسم الربح بينهما على قدر رأس مال لكل واحد منهما، وإن لم يكن هنالك رأس مال، بل استفادا المال بكدهما قسم المستفاد بينهما على شطرين كقضية عامر بن حارث وزوجته حبيبة بنت زرق التي ذكرها ابن أبي زمنين في منتخب الأحكام وعزاها لابن حبيب في الواضحة قائلا: والأصل في شركة الزوجين المذكورين أن عامرا كان قصارا وزوجته ترقم الأثواب حتى اكتسبا مالا كثيرا، فمات عامر، وترك الأموال، فأخذ ورثته مفاتح المخازن والأجنة، واقتسموا المال، ثم قامت عليهم زوجته حبيبة المذكورة، وادعت عمل يدها وسعايتها، فترافعت مع الورثة لأمير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقضى بينهما بشركة المال نصفين فأخذت حبيبة النصف بالشركة، والربع من نصيب الزوج بالميراث لأنه لم يترك الأولاد، وأخذ الورثة الباقي. ونساء الحضر والبدو في ذلك سيان».(4)

وقد بعث عبد الرحمان الجشتيمي أرجوزة تحتوي على سوال في حكم سعاية المرأة إلى القاضي أبي عبد الله الأمزوري منها:

ما مستند السعاية المستعملة ... في شركة الفقه فحصل مجمله
فهل ترى للمالك الغلات ... والأجرة استحقها السعاة
في أي سن تدرك السعاية ... أو بعضها عين لنا النهاية
وما استفاد المرؤ من كالشرط ... لطالب أو سفر ذي شحط
به يخص مطلقا وأن سلم ... من أن يعينه شريك لم يرم
وهل لزوجة تعالج العمل ... جميعه من حاجب فيما حصل
هل للنسا في فائد الأحكام ... والنسخ والقسمة من مرام
كذلك النحل يصاب في الخلا ... وكل من لم تغش منه عملا
وأن يكن طلاق أو ممات ... من قبل أن يستكمل البات
فكيف يعطي الكاسب النصيبا ... هل بالشهور يأخذ المحسوبا
وزوجة تصيب عند البعل ... بهائما ما قومت بالمثل
ولم يكن يدر مزيد كسبها ... فكيف ينجو بعلها من عتبها
وليس حقا اعتبار الزمن ... وحالة الكسب وحال الدمن
من أين جاءت قسمة القضاة ... نصفين للدمنة والسعاة
على الذي ادعى ثبوت الكسب ... إثباته، أو خصمه يستبني
هل يستوى من جد كل الجد ... من السعادة وقليل الكد
أليس هذا عندنا بالجور ... فبعضهم قابلهم بالنكر
ومن أبى الحصاد والكراء ... في وقته وبعد حين جاء
يطلب حقه من الذي حصد ... بإذنه هل قال حقا أو فقد؟

وقد وجدت المنظومة أبا عبد الله الأمزوري في مرض موته، ثم أجاب ابنه عبد الواحد بعد موت أبيه، وكان جوابه نظما ونثرا ونصه نظما:

والأجر لا تحكم به لمن كسب ... بل كسبه فيما أفيد قد وجب
وما استفاده السادة يقسم ... نصفين للدمنة نصف يعلم
وبين أهل الكد نصف اقسما ... كلا بقدر كده لتكرما
والحد في الأعوام لا يعتبر ... الا في عرس مثلها معتبر
وبعد عام سعيها يحيق ... في اشريات أخذها يليق
في غيرها قبل وبعد تستحق ... نصيبها من كل كد كالفلق
وما استفاد المرء فرد بالعمل ... بكله يخص حتما وانعزل
وزوجة تحجب قد تمتع ... عن فائد لذات شغل يدفع
ومستفاد كان من كالقسم ... للعرس منه المنع ياذا الحزم
وزوجة أن أطلقت أو هلكت ... وابرت أو حرثت أو حصدت
بقدر حرث أو ابار أو حصد ... تقبض سعيا في مزيد مستفاد
من زوجت على كجعل دخلت ... في بيت زوج، ثم بعد فرقت
فحاولت من زوجها سعايه ... فالكسب في الزائد قط احكم به
من ادعى في المال كسبا وجبا ... إثباته عليه، عاتب من أبى

ثم أجاب نثرا، وقال: «وإذا استفاد أهل البيت من دمنتهم وكدهم فأنهم يقسمونه إنصافا، فالنصف للدمنة، والنصف الآخر للسعادة فيقسم نصف الدمنة على أربابها فيأخذ كل واحد بقدر سهمه في الدمنة، ويقسم السعادة بينهم، فيأخذ كل واحد بقدر عمله قل أو أكثر. وإن كانت زوجة في السعاية يسهم لها في نصف السعاية بقدر عملها، ولا تأخذ الأجرة من الزوج، لأنها لم تدخل عليه عند النكاح، ولا في مدة تسعى فيها السعادة بل بقدر عمل المرء يكسب صغيرا كان أو كبيرا، وفي فتاوي العباسي في المال المستفاد بعمل السعاية فنصفه لرأس المال يأخذ كل واحد بقدر ماله، والنصف الآخر للسعاة، وفي فتاوى السكتاني وقد سئل عن الشركة بين الزوجين في البلاد السوسية إلى أن قال: الورع الرجوع إلى الكراء. ثم قال: آخر الجواب وعلى هذا يعني عدم الرجوع إلى الكراء وجدنا العمل في البلاد السوسية فلا تسوغ مخالفته. وما استفاده المرء كشرطه، وكل ما انفرد بعمله فإنه يختص به عن غيره وسئل أبو العباس أحمد الرسموكي عن ذلك فأجاب، أن جميع ما استفاده الغائب في مدة غيبته من الأموال يكون له وحده، ولا مدخل لشريكه في الإرث في ذلك بدليل مذهب ابن القاسم في المدونة في الشريك المفاوض يوجر نفسه في شيء أنه يختص به ولا مدخل لشريكه معه فيه ولا محيد عن قوله ومذهبه.

والمستفاد من الأحكام والنسخ والقسمة ونحو ذلك لا مدخل فيه أيضا، لأن شرط المفاوضة اتحاد الشغل والمحل، وقد نص عليه في التحفة بقوله: وشرطها اتحاد شغل ومحل. ومن ماتت بعد مكثها لدى زوجها ثمانية أشهر وقد حرثت بيدها فلوارثها ما حرثته في سعايتها بقدر عملها في الحرث، وان استوى الحرث والحصاد في العمل يقسم نصف السعاية إنصافا، فالنصف لمن حرث، والنصف لمن حصد، وان اختلفا يقسم حسب المخالفة. وفي فتاوي العباسي ما نصه: ومن ماتت بعد مكثها لدى زوجها ثمانية أشهر، وقد حرثت بيدها، هل لها السعاية في ذلك الشعير أم لا؟.

فأجاب: إن السعاية إنما تكون فيما استفيد في مدة الزوجية إلى أن قال: ولها بقدر ما سعت في الحرث. ومن زوجت ووجدت عند زوجها بهائم ومكثت عنده، أربعة أعوام، ثم فارقها فأنها تأخذ سعايتها فيما زادت من البهائم بقول أهل المعرفة بأن قال: زاد فيها الربع، أو الثمن، أو السدس، أو الثلث، ولا تأخذ الأجرة إن لم يزد فيها شيء.

ومن ادعى الكسب في المال فانكره خصمه فيه على المدعي إثبات الكسب».

ومما يدل على أن سؤال عبد الرحمان الجشتمي قد وجد محمد بن إبراهيم الأمزوري في مرض

البقية بالصفحة 11

علوم الشريعة

منبر القراءات

إمام القراء : نافع المدني

خديجة الراشدي - الرباط

بادئ ذي بدء أذكر القراء الكرام أننا تناولنا في الحلقة الماضية نبذة عن حياة شيخ القراء : عاصم بن أبي النجود وراوييه شعبة وحفص.

ولإتمام العهد الذي قطعناه على أنفسنا بإفراد كل قارئ وراوييه بالتعريف، نلتقي اليوم مع من كان في المدينة المنورة، بدرا وسط الدجى، وقدوة لأولي الألباب والحجى، من كان لزاما أن تكون له الحضوة في الحلقة الأولى، ولكي لا أطيل عليكم أتركم هناك، بالمدينة المنورة وخاصة في القرن الثاني من قرون الخيرية.

هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أخذ القراءة عن أبي جعفر القارىء وعن سبعين رجلا من التابعين وهم بدورهم أخذوها عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة، عن أبي كعب، عن رسول اللهﷺ، أقرأ بالمدينة أكثر من سبعين رجلا، لمدة تناهز ثمانين سنة. وأجمع الناس بعد التابعين عليه، تخرج على يده الكثير من شيوخ القراءة، وكان يقول أن سبب تدريسه للقرآن الكريم هو قول النبيﷺ: «من علمه الله علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة».

وكان إذا قرأ شم من فيه رائحة المسك. فسئل عن ذلك فأجاب : أنه رأى المصطفى ص في المنام قرأ ونفل في فمه، فمنذ ذلك الحين ورائحة المسك تشم منه.

إنتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة. وممن اشتهر بالرواية عنه قالون وورش، الذين سماهما بنفسه بهذا الإسم، قيل لأن ورش وقالون كانا طائرين يبكران في طلب الرزق، وهما كانا يبكران في طلب العلم.

أما قالون فهو أبو موسى عيسى بن مينا النحوي. وقيل لقب بهذا الإسم لجودة قراءته. لأن قالون معناها الجيد في أصل وضعها. قرأ على نافع واختص به كثيرا لأنه كان ربيبا له، ومن المزايا له، ومن المزايا التي اختص الله بها قالون : كونه كان أصما لا يسمع إلا القرآن. توفي سنة عشرين ومائتين، 220 للهجرة.

أما ورش الذي يقرأ المغاربة بروايته، فهو أبو سعيد عثمان بن عبد الله القرشي ثم المصري، قيل أنه لقب بورش لشدة بياضه، رحل إلى المدينة المنورة، وقرأ على نافع ختمات سنة خمس وخمسين ومائة، 155 للهجرة، رجع إلى مصر، فانتهت إليه رئاسة الإقراء بها، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة 197هـ.

وفي هؤلاء الثلاثة يقول صاحب الشاطبية.

فأما الكريم السر في الطيب نافع
فذاك الذي اختار المدينة منزلا
وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم
بصحبته المجد الرفيع تأثلا
وهاكم على سبيل المثال لا الحصر، بعض أوجه الإتفاق والإختلاف في القراءة بين راوي نافع.

اسم السورة ورقم الآية	نافع المدني		المرجع
	بعض أوجه الاتفاق بين :		
	قالون	ورش	
الأنعام – 9 مريم – 8 يس – 9 الأحقاف – 15 المعارج – 33	ني (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) (وقد بلغت من الكبر عتيا) (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) (رب أوزعني أن أشكر نعمتك) (والذين هم بشهادتهم قائمون)		سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي للشاطبي
	بعض أوجه الاختلاف بين :		
	قالون	ورش	
البقرة – 150 البقرة – 186 الحديد – 3 الحج – 15	(لئلا يكون للناس عليكم حجة) (وليومنوا بي لعلهم يرشدون) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (ثم ليقطع فلينظر)	(ليلا يكون للناس عليكم حجة) (وليومنوا بي لعلمهم يرشدون) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (ثم ليقطع فلينظر)	

الإسلام والغرب ... أي حوار؟

الدكتور : حسن عزوزي فاس

إن الزعم بأن الإسلام ضد الحوار ولا يدعو إليه افتراء صارخ ودعوى باطلة، كما أن القول بأن على المسلمين أن يقبلوا كل أشكال الحوار التي تعرض عليهم من الطرف الاخر يعتبر أمرا غير مقبول.

حضرت مؤخرا ندوة دولية في موضوع: «الإسلام والفضاء الأورو متوسطي»، بدولة اللوكسمبورغ، دعي إليها باحثون من مختلف دول أوروبا فضلا عن باحثين من أقطار المغرب العربي، وقد تبين لي من خلال بعض الأهداف غير المعلنة التي ألح إليها منظمو اللقاء أن الغرب يريد من المسلمين التحاور على أساس شروطه ووفق خياراته الاستراتيجية، بمعنى أن الحوار الذي يهدف إليه القوم، يجب أن يكون مبنيا على اعتراف من الطرف الإسلامي بهيمنة واستعلاء وتفوق الطرف الغربي، مما يفرض ويدعو بالضرورة إلى التنازل عن بعض المبادىء التي تجسدها العقيدة الإسلامية والمسلمات البديهية التي يؤمن بها المسلمون.

إن الإسلام ليس ضد الحوار مع أتباع الديانات الأخرى، فهو دين الحوار وإقامة الحجة ودين «هاتوا برهانكم» فالحوار يجب أن يكون دينيا صرفا لاتشوبه شوائب السياسة أو المصالح، إذ الهدف منه هو محاولة الوصول إلى قناعات مشتركة وأهداف كفيلة بتحقيق التفاهم والتقارب على المستوى الديني، ومما لاشك فيه أن من أكبر معوقات الحوار كون طرفي القضية يبدوان غير متجانسين، فالإسلام كدين سماوي تتم مقابلته بالغرب كمنظومة حضارية ورقعة جغرافية تتقاسمها عدة دول تتنازعها عدة ديانات، وهكذا نجد أن الغرب – لا النصرانية – على الأقل في السنوات العشر الأخيرة هو الذي يضع نفسه محاورا للإسلام، وقلما نجد لقاءات حوارية تتبناها مؤسسات نصرانية كالفاتيكان ومجمعاته، وذلك لأن مفهوم الغرب قد أصبح يكتسي أهمية حضارية بالغة، إضافة إلى افتراض كونه أكبر العوامل التي تحول دون نجاح مؤتمرات وملتقيات حوار الإسلام والغرب، وهو ما يجعل هذا الأخير يهدف دوما إلى تحقيق المصالح السياسية والأهداف الاستراتيجية فافرا بذلك على كل الاعتبارات الدينية التي كانت في يوم من الأيام أبرز خلفيات ودوافع التداعي حول موائد الحوار.

ومما لاشك فيه أن معظم المؤتمرات واللقاءات الإسلامية النصرانية التي يكون زمام التنظيم والتخطيط فيها غربيا محضا لا تخرج بنتائج ملموسة تترجم روح التحاور والتفاهم، بل إنها لا تتوفر على أدنى متطلبات وشروط الحوار الكفيلة بالوصول إلى بعض الحلول المطلوبة والأهداف المشتركة المنشودة، ولعل من أبرز أسباب ذلك ما يلي :

أولا : إن المؤسسات الغربية بكل اتجاهاتها الدينية والسياسية (خصوصا عندما تسعى إلى تنظيم ملتقيات الحوار مع المسلمين) لا تشرك المسلمين في وضع البرامج وموضوعات الحوار، وإنما تفرض ذلك فرضا وبالتالي فإنها تميل إلى اختيار موضوعات هامشية تخدم مصالحها، ولا تحبذ الخوض في الأمور الجوهرية التي تفرضها طبيعة الحوار بين الأديان.

ثانيا : إن معظم لقاءات الحوار قد تم تسييسها خدمة للمصالح الغربية في الحفاظ على استراتيجياتها الاقتصادية وتوفير القدرة على احتواء واستيعاب مختلف الجنسيات ذات الأصول الإسلامية داخل كياناتها، وبذلك أمكن ملاحظة محدودية الحصيلة العلمية الدينية بالمقارنة مع الحصيلة السياسية والدعائية، ولهذا كثيرا ما نلاحظ أن مداخل الحوار تكون دينية أو أخلاقية لكنها سرعان ما تنتهي إلى السياسة والاجتماع.

ثالثا : كثيرا ما يظهر أن الحوار ليس مرنا، فهو في شق كبير منه يبطن أهدافا سياسية غير معلنة، فالإلحاح دائما على أن يكون موضوع السلام شعارا لتلك اللقاءات وهدفا للحوار لا يراد به السلام بين النصرانية الإسلامية بقدر ما يراد به السلام بين الغرب وإسرائيل بغية إقامة صلح غير مباشر مع هذه الأخيرة واختراق سياج الرفض العربي الإسلامي لها، وأشير بهذا الصدد إلى أن معظم الباحثين الغربيين المدعوين للمشاركة في تلك اللقاءات ذوو أصول يهودية، وقد تبين لي الأمر بشكل صارخ من خلال عدة ملتقيات وندوات.

رابعا : يسعى المنظمون الغربيون دوما إلى انتقاء أسماء بعض الباحثين المسلمين ذوي النزعات العلمانية والأفكار المنحرفة ويستدعونهم للمشاركة، علما منهم بأنهم يحققون لهم كثيرا من المطالب والأهداف ويتنازلون لهم عن مبادئهم الدينية، وهكذا يتم تقديمهم على أساس أنهم يمثلون الإسلام ويتكلمون باسمه، وهذا ما يمكن ملاحظته بسهولة من خلال استعراض لوائح المشاركين في كثير من الملتقيات والندوات التي تنظم تحت شعار إقامة الحوار والتفاهم. والذي يمكن ملاحظته بالخصوص أنه يتم التركيز غالبا على استضافة الأساتذة والباحثين المسلمين المقيمين بالديار الغربية والذين يدرسون الإسلام وحضارته بعيون استشراقية.

خامسا : إن الحوار لا يمكن عزله عن الواقع المحيط بكافة أطرافه، فلابد من تهيئة المناخ الملائم وتبديد المشاكل والعراقيل التي تعترض ذلك، فعلى سبيل المثال يمكن القول بأن الطرف الإسلامي لا يمكن أن يمضي في الحوار بينما العديد من المجتمعات الإسلامية وخاصة في إفريقيا وجنوب شرق اسيا يتعرض لعمليات التنصير، وإذا كان إيقاف زحف المنظمات التنصيرية يبدو صعبا على كثير من الحكومات الإسلامية، فعلى الأقل يجب منع الأطراف الغربية التي تحاول اختراق بعض البلاد الإسلامية وإخراج أهاليها من ملتهم، ولا ريب أن الجلوس في مودة حميمة مع المسؤولين عن عمليات التنصير يعتبر دعما معنويا ونوعا من الخذلان الذي لا يرتضيه ديننا الحنيف.

علم التغذية في الوصف القرآني

محمد الفايد - الرباط

مقدمة عامة :

إن علاقة الإنسان بربه علاقة عبادة وامتثال لأوامره في الحياة الدنيا التي هي دار الاختبار ثم في الاخرة التي هي دار القرار يكون حسابه على الله فيجزيه بما عمل. ويوم القيامة ليس هناك طوائف وأحزاب وإنما هناك فريقان : فريق في الجنة (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) وفريق في السعير (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى). وتتجلى هذه العلاقة في العبادة بجميع أركانها كما جاء في الكتاب والسنة. وتشمل العبادة كل ما فرضه الله على حقيقته فإن هذه العبادة تجعلنا نراقب الله في كل الأوقات. ولا يمكن أن نتخذ العبادة بالظرفية أو بالأوقات التي نتعبد فيها الصلاة والصيام والحج كما قد يتخيل بعض الناس وإنما العبادة هي كما قلنا مراقبة الله عز وجل في كل الأوقات.

وإذا سلمنا بأن كل ما يتعلق بحياة البشر والحكمة التي خلق من أجلها أو الغاية التي خلق لها توجد ضمن الوحي، تيسر لنا الأخذ

البقية بالصفحة 11

الملف الأسبوعي

ذ. إدريس كرم

الأستاذ عبد الله كنون ينتقد «النبوغ المغربي» ويؤكد أن الثقافة لم تكن بمعزل عن السياسة

يكفي «النبوغ المغربي» أن عميد الأدب طه حسين قال فيه: «وأشهد أنه أحسن ما كتب في التاريخ السياسي للمغرب الأقصى»... لا بل جاء «من أحسن ما أخرج للناس استقصاء وإتقانا للبحث والتحقيق، وتصويرا للحياة العقلية بجميع فروعها في هذا القطر من أقطار الأدب العربي»، وقال فيه أمير البيان شكيب أرسلان سنة 1361 «خرج في كتابه بين الحركات الفكرية والحركات السياسية مزجا عجيبا حقق فيه الصلة الطبيعية التي لا تكاد تنفك في كل دور من أدوار الأمم بين العلم والسياسة، بحيث لا يرقى الواحد منها إلا رقي الآخر برقيه كاللازم والملزوم».

وبعد عشرين سنة عرف المغرب فيها تطورات كثيرة جعلت الكاتب يأخذ من كتابه بعدا نقديا جعله يعيد ترتيب الكتاب وصياغته من جديد مبرزا ما وجد في ذلك من متاعب وتقدير حيث يقول بعد أن سرد الأسباب والدواعي إلى تأليف النبوغ، وما سببه له من مشاكل خاصة أن سلطات الحماية صادرته بأمر من قائد الجيوش الفرنسية وهددت من وجد عنده بالعقوبة، وما جلبه له من نفع أدبي ومعنوي سواء في منطقة الحماية الإسبانية أو في المشرق العربي بعدها قال:

والآن وقد مرت على ظهور طبعته الأولى هذه المدة الطويلة وكثر الطلب عليه من مختلف الجهات وخصوصا بعد استقلال المغرب... فإن الحاجة أصبحت في ماسة إلى إعادة طبعه وتقديمه وثيقة وسندا إلى جميع هؤلاء الذين يهمهم الوقوف على تاريخ المغرب الفكري وماضيه الحضاري... فلم يكن بد من إدخال تعديل جوهري عليه يتلخص فيما يلي:

1) إضافة المواد الجديدة التي وقفنا عليها بعد.

2) تصحيح بعض الأغلاط التي وقعت لنا في كتابة بعض التراجم، ونسبة بعض الآثار الأدبية والعلمية لغير من هي له والحكم في بعض المسائل بها ظهر لنا خلافه وما إلى ذلك...

3) تحرير بعض الفصول من التأثير السياسي والعاطفي الذي كتبت به نتيجة لما كان المغرب يمر فيه من ظروف سياسية وأحوال اجتماعية معاكسة لمطامحه العليا وآماله الكبرى في الوحدة والاستقلال والتطور داخل العروبة والإسلام... فالآن لما نالت غمامة الاستعمار وفشلت سياسته في هذا الصدد لم يبق موجب لذلك التوجيه، أو على الأقل للهجة الشديدة التي كتب بها ذلك التوجيه.

4) تجديد التصميم الذي وضع عليه الكتاب، وتقييم الكتاب، وينهي الباحث مقدمته النقدية بتواضع جم حيث يقول: ومع ذلك فما ابرئه من نقص ولا أحاشيه من خطإ لعلمي بأن الكمال له».

من هذا يتبين أن الكتاب وإن كان في تاريخ الأدب إلا أنه كان واجهة نظالية يتبنى مشروعا سياسيا جعله هدفا يرمى من طرف سلطات الحماية الفرنسية بمصادرته وتهديد صاحبه ومن وجد بحوزته، والكاتب يقر ذلك وأقر به في هذه المقدمة التي تعتبر وثيقة تاريخية تبين أن العمل الفكري والنشاط الثقافي كان يمارس من منطلقات سياسية وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الله كنون «مشروع تأليف الكتب كان لدي وأنا ابن ست عشرة سنة أما الشعر فكان قبل هذا السن مثلا: نظمت قصيدة أقول فيها عن ثورة عبد الكريم الخطابي:

لدولة الريف فضل وعزة لا تذل.
وكره في الأعادي وثورة لا تزل.
عبد الكريم أمير بشعبها مستقل.

هذا قلته وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، صغير جدا». الكرمل ع: 11 | 1984 ص: 136.

وفي هذا المعنى يأتي ما فاه به الأستاذ عبد الله كنون في العشرينيات بطنجة أثناء تأسيس فرع جمعية الرابطة المغربية ردا على كلمة مندوب الجمعية بطنجة الأستاذ الحاج محمد بنونة قال كنون: «...أمس – في اعتباري – إن لم يكن هو اليوم الأول الذي خرجنا فيه إلى هذه الحياة فإنه اليوم الذي دخلنا فيه في حياة جديدة هي حياة السعادة... يوم نلنا فيه ثقتكم بل ثقة الجمعية وأكبر بها ثقة، فدعوتمونا إلى الانخراط معكم في سلكها وإن لنا لمجدا زائدا وشرفا... فتلبية لكم أيها الإخوان بعد تلبية... وإننا إن أجبناكم فإنما أجبنا داعي الله وداعي الدين والوطن المنكود... وختاما نمد أيدينا لمصافحتكم على الخدمة والإخلاص وكتمان السر إلى الأبد مقسمين بالله وواثقين بعزته... «اهـ من خطه بلفظه».

فالنبوغ المغربي لم يكن عملا أدبيا فقط بل كان عملا سياسيا بامتياز ولذلك صودر، وفي ذلك يقول الأستاذ: «أنا لم أنقطع للعمل الثقافي كنت دائم الحضور في الميدان السياسي وحتى الان (1984) لكن عملي السياسي محلي وعام، وتطور إلى أن صار ذا طابع عربي إسلامي، وحين كتبت رسالة احتجاج إلى «نوكيس» على منع كتابي «النبوغ المغربي»، وقد منع بقرار عسكري معروف ومذكور في مقدمة الكتاب، أجابني بأن تهمتي هي كوني عنصر اتصال بين وطني الشمال والجنوب... حينما كتبت مقالة «أسد علي وفي الحروب نعامة» حوكمت، كنت أحاكم باستمرار، صادروا جواز سفري سنة 1930 ولم استرده إلا سنة 1947».

فالمثقف التقليدي الذي وصف به الأستاذ كنون وجيله مرفوض بالاستناد إلى هذه المواقف وفي ذلك يقول الأستاذ «المثقف المغربي الأصيل ليس تقليديا... فالتقليدي هو الذي تثقف ثقافة أخرى غير ثقافة الأجداد... المثقف بثقافة أجنبية في المغرب غريب عن أبنائه وعن أهله، لأن كل دولة أو كل شعب أو كل أمة لها طابعها الخاص، وإذا فرطت فيه لا تصبح أمة».

واليوم ونحن مقبلون على مرحلة جديدة في تحول العالم وصراع الحضارات في ظل أحادية القطبية ونظام العولمة الذي لا يقر بالتنوع والتمايز بين الأجناس إلا إذا كان في خدمة الحضارة الغربية يبقى ما قام به الأستاذ كنون من إبراز الخصوصية المغربية في إطار الثقافة العربية الإسلامية، ونضاله سياسيا من أجل ذلك أمرا مؤكد الحضور في أفق الألفية الثالثة حيث سيكون هناك بلا جدال مواجهة حضارية بين الحضارات الكبرى تقتضي الحرص على ميراث الشعوب والعمل على تطويره وتقويته لضمان البقاء والاستمرارية والاعتراف.

■

موقف الأستاذ عبد الله كنون من إصلاح التعليم سنة 1966

نقدم للقراء هذه الرسالة التي بعث بها الأستاذ إلى معالي وزير التربية حول فرنسة التعليم وهو المشروع الذي عرف بمشروع بنهيمة باسم هيئة مكتب رابطة علماء المغرب.

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

معالي وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة والشبيبة والرياضة الدكتور محمد بن هيمة المحترم.

سلام تام بوجود مولانا الإمام.

وبعد:

فإن المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب المنعقد بمدينة الرباط بتاريخ 14 محرم 1386 موافق 5 ماي 1966 للنظر في المذهب التعليمي الجديد الذي أعلنتموه في ندوتكم وتنقلاتكم عبر أقاليم المملكة، رأى من واجبه الديني والوطني أن يلفت نظركم إلى ما في ذلك المذهب من مساس بالمبادىء الأساسية التي أجمع الشعب المغربي على بناء تعليمه عليها ونبذ كل سياسة تعليمية تنحرف عنها.

وننبهكم بالخصوص إلى أن العدول عن الاستمرار في تعريب التعاليم ولو مؤقتا – لا ضرورة تقتضيه إطلاقا، وأنه إن كان هناك صعوبة فهي في الفرنسية لا في التعريب، وإن الجهود والملايير التي رصدها المذهب لفرنسية التلاميذ الذين تعلموا بالعربية ليس أسهل من أن تصرف في تهيئة الأطر لمعلمي الثانوي الذين تحتاج إليهم الوزارة في السنة الثانوية الأولى القادمة، وبذلك تحافظ على التزاماتها السابقة أمام الملك والشعب بتعريب التعليم في مدى عشر سنوات، وتتفادى مخالفة الدستور الذي ينص على أن العربية هي اللغة الرسمية للمغرب، وتقارير لجان إصلاح التعليم والمجلس الأعلى للتعليم والمناظرة الرسمية حول التعليم، وتطبيقه في أقرب الآجال.

على أن أخوف ما نخافه من هذه النكسة هو هدم كيان الشعب المغربي وفقده لشخصيته العربية الإسلامية وإدماجه في أمة أجنبية عنه فكرا وشعورا، وصيرورته ذنبا بعد أن كان رأسا بين الأمم والشعوب، إذ أن لغة الأمة هي أعظم مقوماتها وملاك حياتها ونظام أمرها، وضياعها ضياع لتاريخها ومجدها، وحكم عليها بالفناء والمحو من صحيفة الوجود.

وإليكم بعض ما يقوله علماؤنا الأمجاد في هذا الصدد:

جاء في كتاب «الأحكام في أصول الأحكام» للحافظ أبي محمد بن حزم ما نصه: «ان اللغة يسقط أكثرها، ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخاطر وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم ويبود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة».

ومن المؤسف حقا أن نستشهد بكلام عالمنا الجليل على الوضعية السيئة التي نتخبط فيها، في حين أنه قاله وهو يلاحظ حال الأمم الأجنبية التي كانت على تلك الوضعية لا حال أمتنا العربية الإسلامية التي بفضله وبفضل أمثاله من العلماء الاعلام كانت في أوج الرقي والتقدم.

وأمر آخر يا معالي الوزير مما ورد في مذهبكم التعليمي نأسف له غاية الأسف، وهو إيقاف مساعدة التعليم الحر ذلك التعليم الذي قام به أبطال مجاهدون من أجل الاحتفاظ بكرامة الأمة والمحافظة على مقوماتها الذاتية من لغة وخلق ودين وذاقوا في سبيل النهوض به الأمرين من مقاومة الاستعمار والتضحيات المادية والمعنوية الجسيمة، ولا نقول هذا لاستدرار العواطف، فإن الأمر جد، ولكننا نريد أن نقول إنكم أمام الصعوبات التي يقتضيها مبدأ تعميم التعليم والتي نعترف بها كان أولى بكم أن تشجعوا التعليم الحر، وتواصلوا أمداده بالمساعدات الممكنة ليقوم بواجبه في أداء رسالته التي تخفف عن الوزارة عبئا كبيرا في ميدان تطبيق مبدإ التعميم، إذ مما لا شك فيه أنه سيستوعب عددا وافرا من الأطفال والتلاميذ في الطورين الابتدائي والثانوي وأنه على استعداد ليستوعب عددا أوفر إذا أتيحت له المساعدة الكافية وعلى نطاق أوسع مما هو عليه الآن.

فلو أنكم قلتم يا معالي الوزير أن الوزارة ستراقب التعليم الحر وتنظم أطره وتقوم بالتفتيش اللازم الصارم عليه لترفع من مستواه وتبعد عنه المستغلين والمنتفعين لكان هذا كلاما مقبولا وعملا معقولا... أما إيقاف المساعدة له فمعناها القضاء عليه، والزيادة في عدد المحرومين من التعليم، وتكثير عدد العاطلين من أساتذة هذا التعليم الذين هم عنصر صالح وعامل على محاربة الأمية العلمية ونشر الوعي الوطني واللغة العربية في حين ينشر غيرهم لغة الاغيار وينمي بيننا الفوارق العنصرية والاجتماعية، ثم هو يتلقى على ذلك أعظم المكافآت وأعلى الأجور.

بقيت نقطة مهمة مما جاء في ندوتكم، وهي المتعلقة بالتعليم الأصلي، الذي قلتم انه سيوضع له حل جذري، ولا نعلق عليها الان شيء إلا أن نعلن تحفظنا إزاء كل حل أو إصلاح يراد إدخاله على التعليم الأصلي إذا لم يكن ذلك بمشاورة العلماء وموافقتهم، وعلى أساس المذكرات والتقارير العديدة التي قدمتها رابطة العلماء إلى الوزارة وخاصة «مشروع رابطة علماء المغرب لتطوير التعليم الديني وإقرار جامعة القرويين»، و«مذكرة في السياسة التعليمية لوزارة التربية الوطنية كما تراها رابطة علماء المغرب»، وهما مما قدم لسلفكم الدكتور يوسف بن العباس، وطبعا على حدة في كراستين صغيرتين.

هذا ولمجرد العلم نعرف معاليكم بأن المجلس الأعلى للرابطة قد رفع إلى حضرة صاحب الجلالة الملك برقية في موضوع المذهب التعليمي الجديد.

وتقبلوا فائق تحياتنا وموفور احترامنا والسلام «اهـ منه بخطه».

تتمة علم التغذية في الوصف القرآني

بما جاء في كتاب الله الذي أنزله بعلمه. وهذا ما يجعل المرء يستفيد وينعم بما أنزله الله لعباده حتى لايضل الطريق وحتى يحيى حياة طيبة آمنة مطمئنة في سعادة بالغة. وفي القرآن تنظيمات ربانية ارتضاها الله لعباده وليست كالتنظيمات البشرية ولو أن الأبحاث رجعت أخيرا إلى اتخاذ المنهاج الإلهي أخذا جديا وأصبحت الان الدراسات جارية بشأن ما جاء في القرآن والسنة حتى يستفيد كل البشر من هذه النعم ولو أن التضليل حجب عن الناس هذه الحقائق لمدة طويلة وساعد على ذلك تردد علماء المسلمين وابتعادهم عن العلوم الكونية.

سنة الأكل كغريزة:

من الحكمة التي ارتضاها الله لعباده شهوة الأكل والشرب والتناسل وما إلى ذلك من الخصائص الفيزيولوجية لكل الأحياء. وجعل الأحياء تتغذى يفترض وجود ما تتغذى عليه. والحكمة من جعل الإنسان والأحياء كلها تتغذى هي الحركة والخروج من النمطية والبحث عن أسباب العيش ولو أن الله تكفل بقوت الخلائق قبل خلقها فلا بد من الحركة ليكون للحياة معنى. وهذا الغذاء يجعل الإنسان يفتتن وفي ذلك حكمة بالغة كذلك وهو أن هذا الإنسان لا يطمئن على قوته ولو يصل إلى أعلى حد من الغناء والترف وهل سيذكر هذا الإنسان خالقه لما يصبح ذا مال كثير وذا ثروة كبيرة.

إن الله لما خلق آدم أراد أن يجعل له شيئا يجعله يتذكر الله سبحانه وتعالى وقد خول له كل شيء في الجنة وكان ذلك أن نهاه من الاقتراب من شجرة واحدة. ولم يكن هذا الشيء صعبا بالنسبة لآدم عليه السلام ما دام من جنس النعم التي أنعم الله بها عليه. إن أول عبادة شرعها الله عز وجل للإنسان لم تكن صياما ولا حجا ولا زكاة ولا صلاة بل كانت نهيا عن الأكل وجعل الله هذا النهي حدا يجب أن يراعى وإلا كان الحكم صعبا على من يتعداه لأنه أمر الخالق. ولم تكن هذه العبادة شاقة أو ذات تكلف ولم تكن بالحرمان أو القسوة بل هو نهي عن الاقتراب من شجرة واحدة في الجنة وأباح له ما دون ذلك كما جاء في سورة البقرة لقوله تعالى: ﴿وقلنا يا آدام أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾. فالله بين لآدام كل القوانين حيث أباح له الأكل من كل ما يشاء وجعل مع هذا الإباح حدا يجب ألا يتعداه. وهذا الحد كان بمثابة أول قانون للبشر جاء عن طريق الأكل ولم يفرض الله على آدم عليه السلام فرائض أخرى بل نهي مفرد عن الأكل من الشجرة.

ورغم تحذير الله فقد غره الشيطان وأكل من الشجرة فبدأ العقاب مباشرة كجزاء لا قتراف الذنب حيث بدت لهما سوآتهما كما جاء في سورة الأعراف ﴿فدلاهما بغرور فلما ذاقا من الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما وربهما ألم أنهكما عن تلك الشجرة وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين﴾.

وقد سبق التذكير من الله عز وجل ومع النهي عن شجرة واحدة أباح له الأكل من كل الأشجار الأخرى وما أكثرها في الجنة ذلك ليجعل آدم عليه السلام يقر بالحق ولتكون الحجة عليه وأن الله ليس بظلام للعبيد تعالى عن ذلك علوا كبيرا. وتاب آدم عليه السلام حيث استغفر ربه كما جاء في سورة البقرة لقوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) ويبين الله لعباده مدى رحمته وقبوله للتوبة وهو أمر لا يزال قائما مع البشر حيث أن الله يقبل توبة العاصي ما لم يغرغر أي قبل حلول الموت.

ورغم توبة الله على آدم عليه السلام فقد حكم عليه حكما آخر غير الذي ذكرنا وذلك بإخراجه من الجنة وهبوطه إلى الأرض كما جاء في سورة البقرة: (وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين). وتبين الآية أن البشر خلق ليعيش على كوكب الأرض وليستقر عليها ويتمتع فيها إلى حين أي إلى يوم البعث.

وتعني هذه الآية كذلك أن العنصر البشري لا يمكن أن يعيش على كوكب آخر غير الأرض باستقرار ومتاع. ربما يصل إلى سطح القمر ويلبث هناك أياما محدودة لكن ليس بنفس الحالة التي يعيش بها على الأرض. وإذا أخبرنا الله عن هذه الحقيقة العلمية فيجب أن نكون سباقين لتفسير وبيان الخطأ الذي يسقط فيه بعض علماء الكون والذي يتمثل في الاعتقاد بأن الإنسان يمكن أن ينتقل إلى كوكب آخر أو يجد مخلوقات أخرى على كواكب المجموعة الشمسية وربما نتطرق إلى بعض شروط الحياة بصفة عامة ثم نعود لنفسر قول الله تعالى: ﴿ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾.

وتكررت هذه القصة كذلك مع بني إسرائيل حيث رزقهم الله المن والسلوى ولم يحمدوا الله على هذه النعمة البالغة. لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾. وجاء في كتب التفسير أن المن مختلف في معناه وهذا أمر معقول لأنه شيء انقضى ولا يمكن تصوره كما هو وإنما هناك محاولات لتقريب المعنى ومن بين هذه المعاني أنه شيء كالعسل في مذاقه أو شراب حلو وقيل خبز الرقاق وقيل صمغة حلوة وما إلى ذلك من المعاني. وليست الأهمية في معرفة طبيعة الشيء كلن الأهمية في الأحكام. فهذا الشيء الذي كان ينزل من السماء رغدا بدون كد ولا جهد وهو في غاية ما يمكن أن يستمتع به الإنسان طلب الكافرون استبداله بأشياء وبخسة بالمقارنة كما سنرى فيما بعد. والسلوى كذلك مختلف في معناه ويكاد يجمع المفسرون على أنه السماني وهو طائر يظهر في فصل الربيع عند إزهار النبات ويكثر لما يأخذ الزرع في التسنبل. إن إضمار معنى المن والسلوى فيه حكمة بالغة لأن عدم معرفته بالتدقيق أنفع لنا من معرفته وإلا أصبح فتنة لأنه ربما يصبح مقدسا لأن ذكره جاء في القرآن أو ربما نقص تصورنا له لأن التطلع للشيء خير من الوصول إليه. وهناك العديد من الأشياء التي لم تذكر بالتدقيق أو لم تعرف طبيعتها لحكمة يعلمها الله ولو كان في معرفتها شيء لعرفها الله. فالشجرة التي أكل منها آدم غير معروفة والكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه غير معروفة والكلمات التي ابتلى بها الله إبراهيم عليه السلام غير معروفة والجبل الذي تجلى فيه الله لموسى عليه السلام غير معروف والصخرة التي آوى إليها سيدنا الخضر غير معروفة وليلة القدر معروفة والطعام الذي أخذه صاحب الحمار غير معروفة وأحرف فواتح السور غير معروفة والطعام الذي أخذه صاحب الحمار غير معروف وعدد أصحاب الكهف غير معروف وما إلى ذلك من الأشياء التي استأثر الله بعلمها.

ورغم هذه النعمة الكبيرة التي خص بها الله سبحانه الإنسان فقد لجأ إلى الكفر والجحود مرة أخرى حيث طلب بنو إسرائيل من سيدنا موسى أن يدعو الله ليبدل لهم المن بأشياء حقيرة بالمقارنة مع المن والسلوى وهي البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل كما جاء في سورة البقرة مصداقا لقوله تعالى: (وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون). وهكذا نرى أن الإنسان ميال دائما إلى ما دون العادي في أحيان لأن هذه الخضر ليست لتقارن مع المن والسلوى.

إن الله لما خلق آدم من تراب كان قد هيأ له المجال والمحيط الذي سيعيش فيه ولذا فإن الكلام عن خلق ادم عليه السلام لاينحصر في أمر الله بالخلق فخلق أو النفخ فيه من روحه سبحانه وتعالى بل يجب أن نفكر كذلك في الكيفية التي سيعيش بها بعدما سرت فيه الروح ودبت الحياة وبدأ يتنفس والدورة الدموية أخذت مجراها والحركة والنظر والسمع والافراز والأكل وما إلى ذلك من خصائص وشروط الحياة عند الكائنات الحياة.

وهذا المحيط الذي سيعيش فيه ادم عليه السلام يجب أن يجد الماء للشرب والطعام وكل شيء للعيش والمتاع لأن الله يخبرنا عن الاستقرار في الأرض والمتاع بل خلق الله الله للبشر كل شيء يجعله يعيش حياة متمتعة. ويتمثل الطعام في كل ما يقتات عليه الإنسان من كائنات نباتية وحيوانية وما أكثر ما خلق الله من هذه النعم. وكي يعترف البشر بالجميل ويشكر لخالقه جاءت علاقة العبادة لتربط البشر بالخالق على أحسن وجه. ولا بد أن نجد في هذه العلاقة والتي ليست سوى أمر الله البشر أن يفعلوا أشياء وأن لايفعلوا أشياء وكلما التزم البشر بشرائع الله كلما زادت سعادتهم وكلما زادهم الله من النعم وطبعا كلما ابتعد الناس عن هذه الشرائع ونسوها كلما أصابهم الشقاء وتاهوا في الأرض وزادهم الله شدة وفتنة ليذيقهم العذاب بما كسبت أيديهم. ■

الأستاذ عبد الله كنون يعتذر عن عدم قبوله منصباً سامياً سنة 1969

إدريس كرم

كثيرا ما قرأ الناس عن فقهاء وعلماء اعتذروا عن عدم تقلد مناصب سامية في العصور السابقة فأصبحوا بذلك مضرب الأمثال تحاك حولهم القصص والروايات فكانوا قدوة ونموذجا للأجيال، وجاء زماننا فلم نعد نسمع عن مثل ذلك إلا في الحكايات والتاليف، بيد أن الخير لا ينقطع من الأمة الإسلامية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها من ذلك أن الاعتذار عن عدم قبول المناصب وقع في بلدنا في هذه السنوات أيضا، ونموذج ذلك العلامة الشهير الأستاذ عبد الله كنون، وقد وقع ذلك سنة 1969 عندما عرض عليه منصب رئاسة جامعة القرويين، وقد عرف ذلك لأن الحديث دار حوله في اجتماع عقده مكتب الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب بالرباط بتاريخ 12 يونيو سنة 1969 حيث كان الأستاذ عبد الله كنون رئيسا للرابطة.

جاء في محضر الاجتماع:

وعن النقطة الثالثة قال الأمين العام:

في شهر رمضان المعظم أيضا استدعاني الدكتور محمد بنهيمة رئيس الحكومة وقال لي، يرغب جلالة الملك المعظم في تعيينكم رئيسا لجامعة القرويين.

الأمين العام:

أشكر جلالة الملك المعظم على هذه الثقة التي منحنيها ولكن كبر سني يحول بيني وبين قبول هذه الرئاسة

الوزير الأول: سيمنحك جلالته دارا وسيارة من النوع الذي يمنح للوزراء وهو على استعداد لمنح جامعة القرويين مليار وثمانمائة مليون من الفرنكات قصد تشييد بنايات جديدة لها تنفيذا للرغبة التي أعلنتم عنها في اجتماعات المجلس الأعلى للتصميم ولابد من القبول لأن مشاكل العلماء والطلبة عديدة لا يحلها إلا أنتم ونحن متيقنون أن العلماء يستمعون إلي نصائحكم باهتمام ويعملون بها.

الأمين العام:

أنا الذي أستمع إلي نصائحهم وأعمل بها وأصارحكم بأني لا أقبل رئاسة جامعة القرويين لأسباب:

أولها عدم رضائي عن البرامج المطبقة في جميع مراكز التعليم الأصلي، وهي برامج طالبنا بتغييرها منذ سنوات ولم يستجب لطلبنا أحد ولا يعقل أن أقبل الرئاسة بدون أي تغيير أو يفوض لنا في تغييرها.

وثانيها عدم رضائي عن مركز جامعة القرويين الحالي لأنه لا يناسب أهميتها وأنا أعرف البناية الضخمة التي توجد فيها إدارة الجامع الأزهر كما أعرف إدارات كليات أخرى في البلاد التي زرتها.

يجب أن تشيد لجامعة القرويين بناية تناسب عظمتها التاريخية والدور الذي ينتظر أن تقوم به في عصرنا الحالي في إنقاذ اللغة العربية والدين الإسلامي من الهوة السحيقة التي عمل الاستعمار ويعمل المتعالمون في المغرب علي إسقاطهما فيها.

ويجب أن تورث الثالث اللاتق أيضا.

وثالثها، عدم وجود الحرية الكاملة لإصلاح الوضع كما يريده الإسلام وكما تريده الأمة نظرا للمعاكسات التي يلقاها الرئيس من موظفي الوزارة الذين بيدهم الحل والعقد ويلذ لهم أن يملوا أوامرهم علي مدير جامعة القرويين ومديري ومعاهد التعليم الأصلي وهي أوامر تؤدي عن قصد أو عن غير قصد إلى إقبارها تدريجيا.

الوزير الأول:

لقد أبلغتكم رغبة صاحب الجلالة وما قلتموه صحيح وقد عرفت أثناء وجودي علي رأس وزارة التربية الوطنية التعفن الموجود بها وأعتقد أنكم لا تنسجمون مع مسيري أقسام الوزارة وعليه فأشيروا علي بمن يصلح فسميت له أشخاصا.

تتمة آراء الفقهاء السوسيين حول سعاية المرأة

موته. وأن الجواب ليس جواب المسؤول، بل الذي ناب عنه وأجاب هو ابنه عبد الواحد قول الجشتيمي في نظم جمع فيه الجواب عن المسائل التي سأل عنها الفقيه القاضي الأمزوري:

*) العمل السوسي في الميدان القضائي، نظم أبي زيد عبد الرحمن الجشتيمي ط: 1 | 4 | 1984.

1) راجع كتاب أجوبة المتأخرين لعبد الله التهلي.

2) مأخوذ من مجموع خطي تحت رقم: 1282 ج بالخزانة العامة.

3) كتاب أجوبة المتأخرين لعبد الله التهلي.

4) راجع مجموع خطي تحت رقم 1282 ج بالخزانة العامة.

الصفحة الأخيرة. الصفحة الأخيرة. الصفحة الأخيرة. الصفحة الأخيرة

تأملات و خواطر

سيدي عبد الله كَنون....وعبد الكتاب

هيا بنا يا شباب العلا
الى المجد نبدو له بسبب
ونحيي مآثر أسلافنا
ونقض لأوطاننا ماوجب

كان هذا نشيدا طربنا له ونحن طلبة في المدارس الابتدائية، كانت نغمة تجاوبت معها نفوسنا الصغيرة ونحن نحن إلى عهد الشباب، وكان موسيقى تنساب بين حنايانا في إيقاع شجي بديع، وكان ذلك صوتا هادرا يتقد بالعزة والكرامة، إنه صوت ونشيد المرحوم سيدي عبد الله كَنون، وكما كان عالما فقيها، كان في نفس الوقت، أديبا رقيقا وشاعرا رائدا، وهو، أيضا، صديق العلماء والفقهاء، ورفيق الأدباء والمبدعون الشباب.

لقد عرف سيدي عبد الله كنون طريقه الى الابداع بعد ان التهم في صباه وفي شبابه آلاف الكتب والمجلات التهمها بفكره المتألق وعقله المشرق وروحه المتوثبة للمجد والمعالي، وخط الحرف الأول من عملية إبداعه وسنه لا تتجاوز اثنى عشر عاما وقال عن نفسه: كنت التهم الكتب.. كتابين في اليوم، وهو الذي لقن للممثلين مسرحية: صلاح الدين الأيوبي فتم عرضها بمسرح -سيرانطيس- بطنجة في الثلاثينيات.

لقد اقتطف جمال اللغة العربية في بداية شبابه من -المقتطف-وكانت مجلة رائدة تكتب بلغة عربية سليمة وقرأ البلاغة والبيان وعلم العروض، فكانت أدوات طيعة بين يديه وبواسطتها كان له النبوغ.

إن الابداع الأدبي عند سيدي عبد الله كَنون ليس ملهاة أو تضييعا للوقت، ولكنه روح الثقافة وجوهر المعرفة،وأذكر أنه في مناسبة -عيد الكتاب- الذي احتفلت به طنجة وتطوان يوم 23 ابريل من سنة 1941 توجه عبد الله كنون الأديب الى الجمهور المحتشد في مسرح اسبانيول بكلمة بليغة دعا فيها الناس الى الاهتمام بالمكتبة والكتاب:

ماذا عساني أقول في يوم المكتبة والكتاب؟ وماذا أقول عن الكتاب والمكتبة وهما دعامة الحياة الفكرية في كل الأمم؟ إن الشعب الذي لا يقرأ لا يسبر غور الحياة ولاينهض أو يقوم، كما ان الشعب الذي لا يكتب إنما يبرهن على جموده وتبلد إحساسه فهو شعب عقيم ليس فيه استعداد للانتاج.

فالمكتبة عند سيدي عبد الله كَنون هي معبد الفكر، ومعتكف الباحثين والمفكرين، وهي المعمل الذي تصنع فيه العقول وتصاغ الأذواق ومن هنا أبى- رحمه الله - إلا ان يهب ويضع مكتبته الحافلة بكنوز المعرفة أمام الجماهير المتعطشة لقراءة الكتاب والتزود بالمعرفة. وهو الذي أعاد الاعتبار لأدب الفقهاء من خلال تحليله له وكشف مضامينه بأسلوب رصين وعبارات ومعاني جذابة، واكتشف نماذج جميلة للشعر القصصي في بردة البوصيري وهمزيته وقال عن اكتشافه هذا:

هناك مواضيع أخرى لأدب الفقهاء ونماذج هي أقرب ما تكون للشعر القصصي كبردة البوصيري وهمزيته فإنها وان كانت تعتمد المادة التاريخية في مضمونها لا تألو جهدا في استخدام الخيال.

لقد قال سيدي عبد الله كَنون عن نفسه في حديث له مع مجلة -الكرمل- سنة 1984.

أنا من طلاب التجديد..من طلاب التغيير.. من طلاب الابداع..

إن عيد الكتاب المحتفى به هذه الأيام جدير لو جعل نصيحة سيدي عبد الله كَنون شعاره، ويصبح مناسبة للاحتفال بالمكتبة والكتاب في نفس الوقت.

الأدب والحياة

د. محمد خليل
كلية الآداب - عين الشق / الدار البيضاء

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى، خلق الإنسان على أحسن صورة لم تتمتع بها مخلوقاته الأخرى، وذلك مصداقا لقوله جل جلاله : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ (سورة التين : الآية : 4)، ومتعه بميزة العقل الذي تفوق به على تلك المخلوقات، كما أنه سبحانه وتعالى حمل هذا الإنسان أمانة استخلافه في الأرض، فقال تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾ (سورة الأحزاب من الآية : 72). وهذا الإنسان الذي أنعم الله عليه بهذا القدر الكبير من التفضيل، يسخر مجموعة من الأدوات، في سعيه من أجل أداء المهمة السامية الموكولة إليه في هذه الحياة على الوجه المطلوب. ويعتبر الأدب واحدة من هذه الأدوات.

- فكيف يجب على الإنسان توظيف الأدب كي يحيا حياة سعيدة ؟
- وما هي الشروط التي يجب توافرها في هذا الأدب كي يكون أدبا صالحا وهادفا ؟

إن العصر الذي نعيش فيه، حافل بأنماط من وسائل الإعلام التي تتنافس في استمالة الجماهير وإغرائها والتأثير عليها بمختلف الأدوات المتوافرة لديها، والتي يسهل توظيفها في القيام بهذه المهمة. فهذه الوسائل على تنوعها - كما نرى - بين المكتوبة والمسموعة والمرئية، أصبحت تيسر الاتصال بالمتلقين على أوسع نطاق، وبأيسر التكاليف. وأصبح في متناول الأديب أن ينشر بها أدبه على القدر أو العدد الذي يريد من المتلقين، ومهما بعدت بينه وبينهم الشقة. وأصبح في متناوله أيضا استغلال الأدب ليؤدي رسالته التي أوكلها الله إليه : رسالة التوعية والتوجيه والتنوير، ورسالة صد الأفكار الهدامة التي يسعى خصوم الفضيلة إلى نشرها بين الناس بشتى الطرق والوسائل.

إن رسالة الأديب الحق، التي تتجلى في الدعوة إلى التآخي بين جميع الناس، وفي توحيد عبادة الله سبحانه وتعالى، وفي نشر الأخلاق الفاضلة الطاهرة النقية التي تمحو الأحقاد والضغائن بين بني البشر، رسالة أصبحت اليوم سهلة المنال، وأصبح الأديب قادرا على مخاطبة مئات الملايين من المتلقين في وقت واحد. وأبح قادرا على التأثير فيهم إيجابيا بما ينشره فيهم من معالم النبل والسمو بالإنسان إلى ما يريده لهم خالقهم، من نبذ أسباب التفرقة والتمييز العنصري، ومن نبذ أسباب التوتر التي نشاهدها اليوم قائمة في كثير من أنحاء العالم والتي تسبب في قيام العديد من الحروب التي تفتك بالآلاف من الأبرياء من مختلف الأجناس والملل، وخاصة من المسلمين.

يمكن توظيف الأدب ليؤدي هذه الرسالة، بأشكال عديدة.

- من ذلك استثماره في الأعمال الفنية التي تحظى بعدد وافر من «الزبناء»، كالمسرح والسينما والمسلسلات التلفزيونية، وذلك بإخضاع هذه الأعمال إلى توظيف نصوص أدبية هادفة، تنشر في الجماهير مبادئ الخير والسلام وتوضح لهم السبل المؤدية إلى الفلاح والفوز برضى الله تعالى.
- ومن ذلك تنظيم المهرجانات الأدبية التي تقدم فيها قراءات لنصوص أدبية - شعرية وقصصية وغيرها - تتخللها حوارات بين المبدعين والجماهير، وذلك لربط المزيد من جسور التواصل بين الجانبين.
- ومن ذلك طبع الأعمال الإبداعية على أشرطة التسجيل (كاسيط)، وعلى الأقراص المدمجة المستعملة اليوم في أجهزة الحاسوب، وأيضا على شبكة الأنترنيت التي أصبح زبناؤها يتزايدون يوما بعد يوم.

هذه نماذج من القنوات التي أصبح استغلالها اليوم في متناول الأدباء لإيصال إبداعاتهم الأدبية إلى الناس، وذلك فضلا عن الوسائل التقليدية - التي صار زبناؤها يتناقصون في السنوات الأخيرة باستمرار - من طبع هذه الأعمال في مجموعات شعرية، أو قصصية، أو روائية... إلخ. أو نشرها في الصحف والمجلات.

أما الشروط التي يجب توافرها في هذا الجدب كي يكون صالحا وهادفا ونافعا، فنرى أنه يجب أن يكون أدبا صادرا عن رؤية إسلامية حقيقية، تسعى إلى إيضاح معالم الطريق للإنسان كي يزداد إيمان المؤمن متانة وقوة، ويرق قلب القاسية الحيران فيعود إلى جادة الهداية والصواب، ويبتعد عما من شأنه أن يؤدي به إلى الهلاك. إنه ذلك الأدب الذي يفتح أمام المتلقي آفاقا رحبة من الطهر والنبل والتسامح وحب الخير للبشرية جمعاء. فالشعر مثلا يجب أن يكون من الصنف الذي يقول فيه علال الفاسي (الديوان : 1 /165. ط. 1).

ياويح قلب الشاعر الملآن ... ماذا يلاقيه من الأشجان
في كل آن لوعة وصبابة ... تذكي لديه لواعج النيران
قد مثلته يد الألوهة كتلة ... جمعت من الآلام والأحزان
عجبا له كالعود في إحراقه ... طيب يلذ بباهض الأثمان
أو كالشموع تذوب في سيلانها ... كيما تنير مسالك الإنسان
أو كأنه كالنحل يقتل نفسه ... كيما يلذ الطعم منه الجاني
أرأيت قلبا ذاب من تحنانه؟ ... هو ذاك قلب الشاعر الفنان

والذي قال فيه محمد المختار السوسي (الأدب العربي في المغرب الأقصى للقباج : 2 /69) :

ما الشعر موزونا بقافية له ... معنى بأسماع الجليس سديد
لكنما الشعر الذي إن جال في الـ ... أسماع يذهب بالفتى ويعود
ويرن أثناء الضمير برنة ... نفحاتها يحيا بها الموءود
فيثير مكنون الضمير كأنه ... وحي من أكناف السماء جديد
حتى يصير به الجليس كأنه ... غصن مريح بالصبا أملود
ويبث روحا في الشعوب فتنتشي ... عاد إلى عليائها وثمود
هذا هو الشعر الذي أختاره ... ويروق لي وأوده وأريد

والذي قال فيه محمد القري (الأدب العربي في المغرب الأقصى 2 /55) :

الشعر وحي صادق ... وعن الحقائق ناطق
ما قاله إلا حكيـ ... ـم ألمعي حاذق
والشعر كم تبدو به ... للمصلحين حقائق
والشعر كم تحيا به ... بين الشعوب خلائق

والذي قال فيه عبد الله كنون (ديوان لوحات شعرية ص : 14) :

هل الشعر إلا حديث النفوس ... وسجع الحمام على القضب
ورَوح لإفهام مغزى الحياة ... على ألسن الشعرا النجب
يجدد للشيخ عهد الصبا ... فيطرب للهو واللعب
ويوقد في المرء نار الحماس ... فيغدو على الموت والحرب
وكم من شعوب به نهضت ... ونالت به منتهى الأرب
وكم من جبان تقوى به ... وتم له النصر بالغلب
فهل عندنا شاعر هكذا ... نقدسه في سما الرتب؟

إذا قام الأدب بأداء مهمته على هذا النسق، فنشر في الأمة قواعد السلوك السوي، وأنار لها سراديب التيه التي وقعت فيها كثير من المجتمعات في هذا العصر، فإنه ولا شك سيكون ذلك الأدب الرفيع، الذي يعطي للحياة البشرية معناها الصحيح، ولذتها الحقيقية. ونحن اليوم - ولله الحمد والشكر - نتفاءل خيرا بوجود نخبة من أدباء الصحوة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، يحملون هذه الرسالة السامية للأدب الحق، ويعملون على نشرها بالوسائل المتاحة لهم، ولا يسعنا إلا أن ندعو لهم بالتوفيق، وبتيسير السبل أمامهم حتى يؤدوا هذه الأمانة الملقاة على كواهلهم أحسن أداء.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.